



THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT
Est. 2012 C.E.

موقف المسلم
أون لاين العدد (٣)

نشرة شهرية تصدر عن موقع مسلم أون لاين العدد (٣)

وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

مسلم أون لاين

MOSLIMONLINE.COM

الإويغور

قصة شعب

تجاهله العالم

الفهرس

الأويغور.. الهوية والأصول

■ من هم الأويغور؟

٤..... فاطمة المنوي

■ مسلمو الصين اليوم فصيلان كبيران

٧..... عبد الملك الشيباني

نافذة تاريخية على الإيغور

■ تاريخ دخول التركستان الشرقية في الإسلام

١١.....

■ تركستان والصين

١٢.....

الأويغور.. والمعاناة المستمرة

■ تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

١٨..... توختي آخون أركين

■ التتتين المسعور ومذابح مسلمي الإيغور

٢٠..... جهان مصطفى

■ من المجرم الحقيقي لمذبحة الأويغور

في تركستان الشرقية

٢٢..... د. عز الدين الورداني

الموقف الإسلامي من قضية الإيغور

■ الصين تنتهك حقوق المسلمين

لتخاذل إخوانهم عن نصرتهم

٢٧..... د. فاطمة إبراهيم المنوي

قصة من الأويغور

■ ربيعة قادر..

قصة تركستانية شديدة العذوبة!!

٤٠..... صهيب جاسم

الإيغور.. قصة شعب تجاهله العالم

الأوغور.. الهوية والأصول

■ من هم الأوغور

■ مسلمو الصين اليوم فصائلان كبيران

من هم الاويغور؟

فاطمة المنوي

كدول الأتابكة والغزنويين والطولونيين والإخشيديين والسلاجقة والمهاليك، وتنتمي جميعها إلى العرق التركي الآتي من تركستان. فكم كان لهم من أيادٍ بيضاء في إنقاذ الأمة الإسلامية وصدّ الزحف الصليبي عنها، كما أنهم من أكثر الشعوب تمسكاً بالعقيدة وصفاتها، وحفاظاً على التراث الإسلامي ومجده، ودفاعاً عن الحضارة الإسلامية. فهم مقاتلون شجعان وليس أدل على ذلك من أن سور الصين العظيم قد بني بسبب خوف ملوك الصين من شعب تركستان.

كما أن الأتراك العثمانيين قدموا من تركستان وأقاموا دولتهم الإسلامية التي كانت أطول عمراً وأعظم تأثيراً من كل الدول السابقة، وفتحت القسطنطينية وطرقت أبواب أوروبا الغربية، وحمت المسلمين لقرون طويلة من الغزو والاحتلال الصليبي الذي شمل الأمة وما زال يعبث بمقدراتها.

وليس تصادفاً أنه بعد سقوط الخلافة العثمانية بعقدين ونصف العقد تقريباً قامت دولة إسرائيل على أرض فلسطين عام ١٩٤٨ بمباركة بريطانيا، وقامت الصين بمباركة روسيا باحتلال تركستان الشرقية (أيغورستان) -أرض الأتراك- عام ١٩٤٩، واحتلت أرض العرب والمسلمين في مناطق عدة، وفتت الأمة الإسلامية إلى دويلات صغيرة. بل إن ما حدث كان نتاج خطط ومؤامرات دبرها الأعداء وخدعوا بها الكثير من العرب والمسلمين.

تقع تركستان الشرقية في أواسط آسيا الوسطى وتحدها من الشمال جمهورية روسيا الاتحادية ومن الغرب

الأويغور شعب مسلم ينتمي إلى العرق التركي، تقبع بلاده تركستان الشرقية تحت الحكم الصيني، ويطلق الصينيون عليها اسم "شنكيانغ اويغور أوتونوم رايون" يعني: (مقاطعة شنكيانغ اويغور الذاتية الحكم). شنكيانغ تعني المستعمرة الجديدة، أو الوطن الجديد، وكانت تتمتع قديماً بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان طريق الحرير المشهور يمر بها ويربط الصين ببلاد العالم القديم والدولة البيزنطية.

تركستان الشرقية هي جزء من تركستان التي ربما لم يسمع عنها الكثيرون منا، بل وربما لا يعرف عنها لا القليل ولا الكثير، لكننا جميعاً نعرف من أنجبتهم هذه الأرض من العلماء والفقهاء الأجلاء الذين أثروا الحضارة الإسلامية في شتى صنوف العلم والمعرفة، والذين صنعوا العصر الذهبي للدعوة الإسلامية مثل الإمام البخاري والترمذي والفارابي، فهي جزء لا يتجزأ من أرض الإسلام.

وقد أعز الله شعوب تركستان بالإسلام فحولهم إلى قادة وسادة فكانوا الفرسان الأبطال الذين رفعوا راية الإسلام عالية لعدة قرون، وحرروا الكثير من الشعوب من الظلم والطغيان، وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام، فقد كانوا يُطبّقون سياسة الجهاد بالسيف من ناحية، والتبشير السلمي من ناحية أخرى، فساعدت جيوشهم بصورة كبيرة في الفتوحات الإسلامية التي وصلت إلى العديد من الدول الأوروبية، وعلى أكتافهم قامت دول إسلامية عدة:

من هم الاويغور؟

التركستاني لم يستسلم ولم يخضع للجبروت الصيني واستمر في مقاومته للاحتلال حتى استطاع تحرير بلاده عام ١٨٦٣ وأقاموا دولة مستقلة إسلامية تحت زعامة يعقوب بك بدولت الذي استمر حكمه ١٦ عاما.

إلا أن الصراع الذي دار بين البريطانيين والروس خلال القرن ١٩ للسيطرة على آسيا الوسطى، وهو ما عرف وقتها باللعبة الكبرى، وتخوف البريطانيين من أن ينجح الروس في ضم تركستان الشرقية إلى أراضيهم بعد أن سيطروا على معظم دول آسيا الوسطى المسلمة (تركستان الغربية)، فقاموا بمساندة الصينيين ودعمهم للسيطرة عليها، واستطاعت الجيوش الصينية الضخمة بقيادة الجنرال زوزونغ تانغ مهاجمتها واحتلالها مرة أخرى في عام ١٨٧٦ ومنذ ذلك التاريخ سميت (XINJIANG) باسم شنجانغ، وفي ١٨ نوفمبر ١٨٨٤ ضمها الصينيون داخل حدود إمبراطورية المنجو وأصبحت تابعة لها. لكن الجهاد لم يتوقف، وتابع التركستانيون كفاحهم وثوراتهم ونجحوا مرتين الأولى في عام ١٩٣٣ والثانية عام ١٩٤٤ حتى نال الإقليم الاستقلال اثر الثورة التي قادها الشيخ على خان. وتمكنوا في منتصف القرن العشرين من إقامة دولة مستقلة إسلامية إلا أنها لم تستطع الاستمرار طويلا. حيث قام الإتحاد السوفيتي بمؤازرة الصين عسكريا وماديا للقضاء على هذه الدولة.

وفي عام ١٩٤٩م قام "ماوتسي تونج" (الزعيم الصيني الشيوعي) بفرض سيطرته على المنطقة كلها، وبمؤامرة روسية صينية مشتركة، تم القضاء على زعماء القومية الأويغورية والكازاخية في جمهورية تركستان الشرقية الوليدة، حيث أيقن الروس أن هؤلاء المناضلين سيدعمون أشقاءهم في دول آسيا الوسطى المسلمة في كفاحهم

الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الإتحاد السوفيتي السابق، ومن الجنوب باكستان وكشمير والتبت، ومن الشرق الصين الشعبية ومن الشمال الشرقي منغوليا الشعبية. وهي بذلك تتمتع بموقع إستراتيجي هام، ما يمثل مساحة وقائية من الأخطار الخارجية بالنسبة للصين. تبلغ مساحتها ٤,١٧,٨٢٨ كيلومتر مربع، أي خمس مساحة الصين. وحسب الإحصائيات الصينية فإن تعداد السكان بها هو ٩ مليون نسمة تقريبا، إلا أن هناك جهات مستقلة قدرت تعدادهم بحوالي ٢٥ مليون نسمة من الأتراك المسلمين، واللغة المستخدمة هي اللغة الأيغورية، وهي أحد فروع اللغة التركية، لكنها تكتب بالحروف العربية.

غالبية السكان من الأويغور بالإضافة إلى أقليات من القيرغيز والكازاخ والأوزبك وجميعهم يدينون بالإسلام ويتمون إلى العرق التركي، إلا أن الصين عمدت إلى سياسة تهجير التركستانيين وإحلال الصينيين محلهم بهدف تصنيف الإقليم.

دخل الإسلام هذه البلاد في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٨٦هـ - ٧٠٥م).

وتم فتحها على يد القائد الباسل قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٥ هـ، ومنذ ذلك الوقت صارت جزءاً من أرض الإسلام.

وقد استولى الصينيون على تركستان الشرقية سنة (١١٧٤ هـ = ١٧٦٠م) بعد أن ضعف أمر المسلمين بها، وقامت بينهم معارك دامية في عام ١٧٥٩م ارتكبت خلالها القوات الصينية مذبحه جماعية قتل فيها مليون مسلم. ثم قامت الصين باحتلالها في عهد أسرة المانتشو عام ١٧٦٠، وفرضوا سيطرتهم عليها حتى عام ١٨٦٢، لكن الشعب

على تذويب الشعب التركستاني في المجتمع الصيني وطمس هويته، ومن وسائل التذويب التي يتبعها الصينيون في تركستان الشرقية منذ سنين طويلة تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين، وكذلك إلغاء اللغة الأيغورية من المؤسسات التعليمية والحكومية وإحلال اللغة الصينية محلها.

ولم يقف الظلم عند هذا الحد، بل قامت الصين بنهب ثروات تركستان الشرقية التي حباها الله بكنوز هائلة وحرمان أصحابها من خيرات بلادهم. ففيها احتياطي ضخما من البترول والغاز الطبيعي، والذهب وتمتلك من الفحم ما يعادل (٦٠٠) مليون طن، وفيها أجود أنواع اليورانيوم في العالم، كما يوجد بأرضها معظم المعادن والمواد الخام التي تمتلكها الصين؛ لذا فهي عصب اقتصاد الصين وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ الباليستية عابرة القارات تنتج في تركستان الشرقية.

وقد استغلت الصين أحداث ١١ سبتمبر وركبت موجة الحرب على الإرهاب في قمع المسلمين الأويغور، واتهمتهم زورا وبهتانا بالتطرف والإرهاب وموالاتهم لطالبان وتنظيم القاعدة، مع أن ليس لهم أي علاقة لا بهذا ولا ذاك. وهي بذلك تحاول تضليل العالم بأن قضية الأويغور ليست قضية شعب وحقوق إنسان بل قضية "إرهاب وتنظيم القاعدة" والضحية هي الصين.

الاويغور في أمس الحاجة لدعم العرب والمسلمين، للضغط على الحكومة الصينية لرفع المعاناة عنهم. فما هم المسلمون الاويغور يستنجدون فهل من نصير؟

للتخلص من الشيوعية السوفيتية.

وتتابعت الخطط والمؤامرات للقضاء على الإسلام والمسلمين في تركستان الشرقية، تارة بتحالف الصين مع بريطانيا، وتارة أخرى بتحالفها مع روسيا، فهدفهم جميعا هو القضاء على الإسلام في أرض الإسلام.

فتم تقسيم تركستان الشرقية إلى ٦ مناطق، وحكمتها الصين بقبضة من حديد، فأغلقت المساجد وتم تجريم اقتناء المصاحف، والتعليم الديني وإقامة العبادات، وأجبر المسلمون على تعلم الإلحاد وتناول الأطعمة المحرمة وعلى تحديد النسل. وبنيت سجون لأخطر المجرمين على أراضيها ثم توطينهم بها، مما أدى إلى ارتفاع معدل الجريمة بها. وعملت الصين على إلحاق الأذى بمسلمي تركستان بكل ما أوتيت من قوة فقامت بإجراء تجارب نووية على أراضيها، ففي عام ١٩٦٤ قامت بإجراء ٣٥ تجربة نووية دون اتخاذ أي تدابير لحماية المواطنين مما أدى إلى زيادة معدلات الإصابة بالسرطانات والتشوهات الخلقية.

وإن كان ماوتسي قد أعطى الإقليم حكما ذاتيا، إلا أنه من الناحية الفعلية حدث العكس تماما، فالحكم ودفته في يد الصينيين وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه. وتقوم الحكومة الصينية بالتمييز ضد الشعب التركستاني وتهجير به هدف تغيير التوزيع السكاني بالإقليم وإحلال الصينيين محل التركستانيين.

كما عملت الحكومة الصينية على قطع الصلة بين مسلمي تركستان الشرقية بالإسلام والمسلمين، فمنعت سفر المسلمين إلى خارج البلاد كما منعت دخول أي أجنبي لتفقد أحوالهم، ومن استطاع منهم الهروب إلى الخارج لم ينجو أقاربه من العقاب في الداخل.

ومنذ بداية الحكم الشيوعي وحتى الآن يعمل الصينيون

مسلمو الصين اليوم فصيلان كبيران



عبد الملك الشيباني

مسلمو الصين اليوم فصيلان كبيران جدا وهما :

- 1- المسلمون ذوو الأصول الصينية المختلطة بالعرب وبمسلمي صدر الإسلام ويسمونهم (الخوي) بضم الخاء .
 - 2- المسلمون التركستانيون ويسمونهم (الشنجانين) .
- أولاً: المسلمون (الخوي): وهم المشهورون خارج الصين باسم (الهوى) وهؤلاء يقال أنهم من بقايا جيش الفتح الإسلامي الذي دخل الصين في قرن الهجرة الأول وكانوا ضمن جيوش قتيبة بن مسلم الباهلي، ويقولون عن أنفسهم أنهم من أصول عربية ولا يستبعد هذا الوجود قرائن تدل على ذلك، واختلطوا مع أهل الصين حتى صاروا اليوم يشكلون إحدى قوميات الصين وهي "الخوي" كما ينظر إليهم بصفة رسمية ولا ينظر إليهم

كأصحاب دين ، فالدين - أي دين كان - لا محل له من الإعراب داخل الصين والأديان عموماً غير معترف بها، وذلك تقليد موروث من أيام السيطرة الشمولية في ظل الحكم الاشتراكي (الشيوعي) سابقاً .

والمسلمون (الخوي) شاركوا ببسالة مشهورة في القتال إلى جانب (ماوتسي تونج) والذي انتصر في سنة ١٩٤٩م، وعلى إثر ذلك أقام دولته على أسس شيوعية اشتراكية .

وقد كان دخول المسلمين (الخوي) في القتال إلى جانب (الشيوعيين) ضد (الوطنيين) من أعظم أسباب ترجيح الكفة لصالح الأولين .

وقد ظل (ماو) يحتفظ بهذا الجميل للمسلمين (الخوي) طيلة ١٢ سنة فأفسح لهم مجالاً محدوداً من الحريات العامة، وسمح لهم ببناء معاهد علمية ومدارس إسلامية، وغض

الجديدة وضربت عليها ستاراً حديدياً رهيباً ما يزال قائماً إلى اليوم .

وترجع معاناة المسلمين إلى أسباب اجتماعية؛ ويمكن اختزال بؤر المعاناة الأليمة للمسلمين في الصين في الثلاثية النكدية (الجهل المستشري، والفقر المدقع، والضعف العام) والتي تستمد عوامل بقائها واستمراريتها من جملة أسباب أهمها السياسة الرسمية في التعامل مع المسلمين بروح الإلغاء والإهمال المتعمد وأسلوب القهر والإذلال والكبت وسيادة النزعة التسلطية ولكن يجب أن نقرر بأنه لولا الأحوال الداخلية السيئة التي دمغت حياة المسلمين لما كان ذلك فإنه كان عامل إغراء واستدعاء ليصنع الأعداء بهم ما يصنعونه.

وتلك الثلاثية النكدية ظلت تنحت في البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية و..... الخ للمسلمين هناك طوال الفترات التاريخية الحديثة وخاصة القريبة منا حتى كادت تقضي على مقومات حياتهم وكان من نتيجة ذلك أن أضحى المسلمون اليوم ينازعون البقاء في معظم الأصعدة وأغلب الميادين ولولا أن المسلمين يدينون بدين قوي راسخ الجذوراً وبضماناته الربانية لصاروا في خبر كان .

وتزداد معاناة المسلمين من (تركستان الشرقية) في مختلف الجوانب أضعافاً مضاعفة عن إخوانهم المسلمين (الخوي) وذلك يعود إلى إختلاف النظرة الصينية الرسمية للمسلمين (الخوي) عن مسلمي (التركستان) إذ ينظر لكليهما على حدة بأنها يشكلان قوميتين مختلفتين ولا اعتبار للدين البتة في النظرة الرسمية التي ترى في (الخوي) قومية ذات أصول صينية قديمة، بينما ترى في (التركستانيين) قومية غريبة عن الصين، كما أن مشاعر الكره العميقة التي تخزنها الذاكرة المسلمة التركستانية للصينيين هي مشاعر

الطرف عن بعض المظاهر الإسلامية، ولكن ذلك لم يدم بل كان إلى حين، ففي سنة ١٩٦٢م أعلن (ماو) الثورة الثقافية (وما هي بثورة ولا بثقافية) فأنت على الأخضر واليابس، وفيها أريد الكثير من رجالات المسلمين وأبنائهم في التصنيفات الدموية أو في المعتقلات وأقبية السجون، وسُلبت حقوقهم وذاقوا الأمرين من قسوة التعامل، والقيود المفروضة على كل شيء يتعلق بحياتهم ومعيشتهم ودينهم .

ثانياً: مسلمو التركستان: (تركستان) صقع إسلامي واسع المساحة، وافر الخيرات، ففي باطن أرضه تكمن موارد ومصادر متنوعة كثيفة وهائلة وتقدر بأرقام فلكية، ولكنها ما تزال في طور الكتمان، حيث يضرب عليها طوق من التعقيم المفروض .

وبلاد تركستان في الأصل تتشكل من جناحين عظيمين أحدهما شرقي والآخر غربي، فيقال (تركستان الشرقية) و(تركستان الغربية).

وقد عمدت (روسيا الحمراء) إبان سيطرتها على تركستان الغربية إلى فرض حصار وحرب إبادة شاملة للمسلمين، وزيادة في التعمية والتضليل للأجيال المسلمة وخاصة القادمة حاولت تغيير كل شيء يتعلق بتركستان المسلمة حتى الأسماء غيرتها وحولتها من أسماء تاريخية إلى أسماء جديدة مجهولة كنه (سيحون) العظيم أسمته نهر (سرداريا) ونهر (جيحون) العظيم أيضاً أسمته (أموداريا) ولكن الحق أبلج وهو لا بد أن يظهر يوماً ما ظهوراً تاماً كاملاً شاملاً إن شاء الله تعالى، وها نحن نرى بشائر تلوح في الأفق .

وأما (تركستان) الشرقية فقد ضمتها (الصين) تحت نفوذها قسراً وغيرت اسمها إلى (شنكيانج) أي المستعمرة

مسلمو الصين اليوم فصيلان كبيران

بالاعتبار المناطق ذات الأصول الهندية مثل كشمير وجامو وبنجلادش وباكستان وسيلان .

وأنا لست مع الأخوة الذين يعيدون سبب بقاء المسلمين أقلية في الصين أو سبب قلة الصينيين الذين يبادرون للدخول في الإسلام إلى أن الشعوب الصينية شعوب لها طبيعة إنغلاقية ومزاجية غريبة لا تقبل الانفتاح على الآخرين .

ويدلل أولئك الأخوة على قولهم ذلك بما يطرحون من أفكار مهما قلت أنها تتطابق مع ما يرمون إليه لكن تبقى حقيقة أن النفوس البشرية أيا كانت وفي أي زمان ومكان واحدة في فطرتها وبالتالي في إمكانية استجابتها لداعي الحق وإلا لما كُلف المسلمون بإبلاغ دعوة الله تعالى إلى كل مكان في الأرض وحتى لو افترضنا أن الانعزالية في النفسية الصينية هي السبب الرئيسي في بقاء المسلمين أقلية وانعدام الداخلين في الإسلام من الصينيين فإن هذه المقولة لن تبرزها ابتداءً إلا محاولات عملية مرئية في الزمان والمكان وتجارب واقعية متكررة لإبلاغ دعوة الله تعالى حتى تُعذر أمام الله تعالى كدعاةً ومسلمين حيث جعلنا المولى عز وجل شُهداء على الناس) وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس .

ولكن وحسب علمي واستقرائي للتاريخ أن ذلك لم يتم بالصورة المطلوبة، ولو تم فلن يكون سرّاً ولا مجهولاً ولا بد أن يظهر ويُعرف .

وعلى أي حال وبغض النظر عن المراحل التي مر بها المسلمون في تاريخ الصين فإن ما يهمنا هو المآل الذي وصله المسلمون هناك وأوضاعهم والعقبات التي تعترض مسيرتهم أو الظروف المحيطة بهم ونحو ذلك .

حق وواقعية فإنها لم تنشأ من فراغ بل نشأت نتيجة السيطرة الصينية على بلاد التركستان بالقوة أو استمرار فرض منطق الإرهاب والعنف عليها .

ولذات السبب يلاحظ بأن المسلمين (الخوي) نتيجة استرخاء القبضة الحديدية باتباع سياسة الإنفتاح التدريجي رسمياً، قد خفت القيود المفروضة عليهم، بينما لم تخف بذات الحد أو حتى قريباً منه في جانب المسلمين (التركستانيين).

لماذا ظل المسلمون أقلية في الصين؟

ومنذ ذلك الحين كما أشرت آنفاً وإلى يومنا هذا ظلت أحوال المسلمين في الصين تتأرجح بين الضعف والقوة والمد والجزر والصعود والهبوط، وقد شاركوا من موقع المسؤولية في العديد من الدول والحكومات التي تعاقبت على حكم الصين طيلة قرون زمنية ولاسيما في العصور الوسطى .

ولست أدري مع هذه الحثيثة لماذا ظل المسلمون هناك أقلية إلى اليوم؟ فلم يرتفع رصيدهم العددي أو الكمي إلى مستوى مناسبٍ ومرصٍ ولكني أعيد الأمر إلى احتمال قوي عندي بشواهد ودلائله، ويعود ذلك إلى أن الدعوة الإسلامية بين صفوف الصينيين قد ضعفت كثيراً، وربما توقف عملها وغاب دورها أو في أحسن الأحوال لم يبذل جهد مكافئ في هذا الإطار أسوةً ببقية مناطق الجوار في جنوب وشرق آسيا .

فالمسلمون في الصين الشعبية (حوالي ١٣٠ مليون) حسب تقديرات محايدة أي حوالي ١٠٪ وسط مليار وثلاثمائة مليون نسمة) بينما إندونيسيا بتأثير الدعوة الإسلامية أصبح عدد المسلمين فيها اليوم أكثر من ٩٠٪، والهند وهي شبيهة بالصين من عدة وجوه وأهمها الكثرة العددية ولكن نسبة المسلمين العددية فيها كبيرة إذا أخذنا

نافذة تاريخية على الإويغور

■ تاريخ دخول تركستان الشرقية في الإسلام

■ تركستان والصين

تاريخ دخول التركستان الشرقية في الإسلام

الدخول إلى الإسلام ومن بعدهم عرفت القبائل التغرغز والغز السلاجقة والعثمانيون بوقوفهم القوي مع الإسلام وكانت فتوحاتهم الواسعة في الأراضي التابعة للدولة الرومانية هي التي أعادت تشكيل أجزاء واسعة من خريطة الشرق الأوسط وتركيا الحديثة فيما بعد في التاريخ الوسيط ومع ذلك فقد كانت أجزاء أخرى من البلاد لا تزال في الوثنية تحارب الدعوة الإسلامية وتناصبها العداء بدعم من الصينيين ومن أشهر تلك القبائل الكورخانيون (الدولة الكورخانية) ويسمون أيضا الخطل أو القراخانيون وكان من ابرز زعماء المسلمين الذين تصدوا لهذه القبائل التركية غير المسلمة السلطان علاء الدين محمد الخوارزمي الذي انتصر عليهم في بعض المعارك ومن أشهر المعارك الفاصلة بين الأتراك المسلمين وغير المسلمين موقعة "طراز" وهي المدينة التي انتصر على أبوابها القائد المسلم زياد بن صالح ١٣٤ هـ ٧٥١ م وساندت الإمبراطورية الصينية الأتراك غير المسلمين بجحافل من القوات الصينية غير أن هزيمتهم وقتل أكثر من خمسين ألف صيني واصر أكثر من عشرين ألفا منهم أنهى التدخل الصيني نهائيا بين الأتراك

لقد كان للسامانيين الذين قد حكموا منطقة آسيا الوسطى وإيران وشمال أفغانستان دور كبير في تثبيت دعائم الإسلام في التركستان الشرقية وكما يقول الدكتور حسن احمد محمود في كتابه الإسلام في آسيا الوسطى "والدور الخالد الذي قام به السامانيون ليس هو الجهاد فحسب وإنما كسبهم عالم الأتراك الشرقيين للحضارة الإسلامية ، لقد كان السامانيون يطبقون سياسة الجهاد بالسيف من ناحية (لإخضاع القوة المعادية) والتبشير السلمي من ناحية

تضرب جذور الإسلام عميقة في بلاد التركستان فهي بلاد إسلامية منذ الفتح العربي لها على أيدي القادة العظام أمثال قتيبة بن مسلم الباهلي ٨٨-٩٦ هجرية الذي ما أن فرغ من توطيد أركان الإسلام في التركستان الغربية حتى بادر إلى تركستان الشرقية وفتح بعض أجزائها ومن بعده بدأت ثمار الاتصال الحضاري بين الإسلام والحضارات الأخرى الموجودة بالمنطقة وكان أن تحول التركستانيون إلى الإسلام تحت قيادة زعيمهم ستوق بغراخان خاقان الإمبراطورية القراخانية عام ٣٢٣ هـ ٩٤٣ م وكان إسلام هذا الزعيم الكبير نتيجة للجهود الدعوية الخيرة وقد اسلم معه أكثر من مائتي ألف خيمة (عائلة) أي ما يقارب مليون نسمة تقريبا وقد ضربت النقود باسم هارون بوغراخان حفيد ستوق بغراخان ووسع رقعة مملكته فشملت أجزاء من التركستان الغربية كما أرتقت البلاد في عهده في النواحي الحضارية المختلفة وكتبت اللغة التركستانية باللهجة الايغورية لأول مرة بالحرف العربي وكانت أوقاف المدارس تشكل خمس الأرض الزراعية وقد تلقب هارون بن موسى هذا بلقب شهاب الدولة وظهير الدعوة ونقش هذا اللقب على النقود التي سكنت في عهده سنة ٣٣٢ هـ ٩٩٢ م ولعب القراخانيون المسلمون هؤلاء دورا هاما في نشر الإسلام بين القبائل غير المسلمة ففي سنة ٤٣٥ هـ ١٠٤٣ م استطاعوا استمالة أكثر من عشرة آلاف خيمة من خيام القرغيز إلى الإسلام واطهروا الخضوع للخليفة العباسي وضربوا العملة باسم الخليفة القادر ودعوا له على منابر بلادهم وعرفت قبائل القرلوق وهم قبائل تركمانية بأنهم كانوا من أوائل القبائل التركستانية الشرقية في

التي أسلمت منذ فترة طويلة بل كانوا يجلبون من التركستان الشرقية التي لم تسلم بعد في ذلك الحين لأن الإسلام يحرم تحريبا تاما استرقاق المسلم ولا يجوز الرق إلا في الحرب مع الكفار ٠٠ وتوسع المعتصم في جعل حرسه وجيشه من الأتراك الشرقيين والذين كان يجلبهم له التجار من التركستان الشرقية ومن القبجاق (قازاقستان حاليا) وقد ظهر في العصر العباسي الثاني مجموعة الدول الإسلامية المستقلة التي لم تكن تدين لبغداد عاصمة الخلافة بغير الولاء الاسمي والدعاء للخليفة على المنابر وإرسال بعض الجبايات والأموال وكان للأتراك الشرقيين في هذه الدول دور وأي دور فقد كانت الدول التالية وجلها من العنصر التركي الأتي من التركستان الشرقية وهي ١- الدولة الغزنوية ٢- الدولة الطولونية ٣- الدولة الاخشيدية ٤- الدولة السلجوقية الكبرى والسلاجقة العظام ثم السلاجقة في الأمصار المختلفة والاتابكيات ٥- الدولة الخوارزمية وقد تبع هذا العهد دول كثيرة لعب فيها العنصر التركي القادم من التركستان الشرقية وبلاد القبجاق دورا بارزا وذلك في العهد المملوكي حيث كان كثير من حكام الممالك من تلك المناطق ثم ظهرت دولة تيمرلنك من قبائل البرلاس التركية وأقام إمبراطورية باذخة امتدت من الصين إلى روسيا وخضعت له معظم بلاد العالم القديم المعروف آنذاك ثم تولى أبناؤه من بعده وأقاموا دولا باذخة في أفغانستان والهند وقد عرفت الدولة التيمورية في الهند باسم الدولة المغولية وبقيت هذه الدولة حتى القرن التاسع عشر الميلادي وفي نفس الفترة ظهرت الدولة العثمانية وكانت أطول عمرا وأعظم تأثيرا من كل الدول السابقة ويرجع آل عثمان إلى الأتراك الشرقيين وقد استطاعوا أن يوسعوا رقعة الإسلام في أوروبا كما استطاعوا أن يحموا

أخرى "فقد نشطت مدارس وجامعات بخارى وسمرقند وفرغانة في دعم العمل الدعوي بالعلماء المتفرغين للدعوة إلى الإسلام وذلك في أوج نشاطها في القرن الرابع الهجري الذي كان بحق عصر الدعوة الإسلامية الذهبي بين الأتراك الشرقيين وكان لحرص الخلفاء الراشدين والخلفاء من بعدهم وخصوصا في الدولة العباسية على إشراك أهل البلاد المفتوحة في إدارة شئون بلادهم وتأكيد وجوب معاملتهم معاملة عادلة أدى إلى دخول تلك الأمم في الإسلام أفواجا في الإسلام وانخرط أبنائهم في شتى مجالات الحياة الفاعلة فكان منهم الجنود وكبار القادة والحكام العظام ولم ينصرم عهد الصحابة رضوان الله عليهم إلا وكان الموالي هم أساتذة العلم والدين يتصدرون مجالس الإفتاء والدرس والقضاء فكان نصيب الأتراك الغربيين خاصة والأتراك الشرقيين أيضا نصيب كبير من ذلك الفضل العظيم فظهر منهم مشاهير العلم النبوي الشريف وعلوم الحضارة الإسلامية المختلفة أمثال البخاري ومسلم والترمذي والبيهقي والفارابي وابن سينا ومحمد بن موسى الخوارزمي وأبو الريحان البيروني والزمخشري وأبو الليث السمرقندي وأبومنصور الماتريدي ومحمد بن الحسين الفارقي المشهور بابن نباتة والإمام الداعية احمد اليسوي والإمام الزاهد المحدث عبد الله بن مبارك ومواطنه الفضيل بن عياض والإمام المحدث سفيان الثوري وآخرين لاحصر لهم خدموا الحضارة الإسلامية وأصبحوا من إعلامها الكبار.. يقول الدكتور محمد علي البار في كتابه "التركستان مساهمات وكفاح" بدأ العنصر التركي يظهر منذ تولي الخليفة العباسي المعتصم سدة الخلافة حيث كانت أمه تركية تدعى ماردة ولا شك أن الأتراك الذين كانوا يجلبون للبيع في أسواق بغداد أو القاهرة أو دمشق لم يكونوا من التركستان الغربية

استهدفت وجودهم ودينهم واقتصادياتهم وكيانهم ألا وهي، محنة الاستعمار الصيني الخبيث لبلاد التركستان الشرقية كلها وتطبيق سياسات تستهدف إحلال الصينيين محل أهل البلاد الأصليين بالتهجير الإجباري للفلاحين وكافة فئات الشعب الصيني بالترغيب والترهيب للإقامة في التركستان الشرقية وتحقيق أغلبية سكانية ساحقة تضيع على أهل البلاد حقوقهم فيها بعد أن يصبحوا أقلية صغيرة لا تملك من أمرها شيئاً.

الصدر: موقع تركستان الشرقية

الأقطار الإسلامية الأخرى من الغزو الصليبي والاستعمار الأوربي لفترة طويلة من الزمان وهكذا فخلال العشرة قرون التي تلت ظهور العنصر التركي في التاريخ الإسلامي كان الأتراك الشرقيون القادمين من أرض توران وبالذات مما يعرف الآن بالتركستان الشرقية هو العنصر المسيطر الذي أنقذ الأمة الإسلامية من الانهيار وأوقف الزحف الصليبي واستطاع أن يمتزج بالعنصر المغولي الذي يمت له بنسب قوي وان يكون بذلك من أعظم الشعوب الإسلامية دفاعاً عن الحضارة الإسلامية وتمسكاً بصفاء العقيدة الإسلامية ومحافظاً على التراث الإسلامي وهم الآن في محنة عظيمة

تركستان والصين

(١١٧٤ هـ = ١٧٦٠ م) بعد أن ضعف أمر المسلمين بها، وقتلت القوات الصينية وقتها مليون مسلم، وألغى الصينيون نظام البكوات الذي كان قائماً بها، ووحّدوا أقسام تركستان في ولاية واحدة، كما اتبعت الصين سياسة استيطانية في تركستان الشرقية؛ حيث عملت على نقل كتل بشرية صينية إلى هذه المنطقة، وهذا ما يسمى بسياسة "تصيين تركستان الشرقية"؛ فقام المسلمون بثورات عنيفة، منها: ثورة "جنقخ" سنة (١٢٤١ هـ = ١٨٢٥ م)، واستمرت سنتين، ولم تهدأ ثورات المسلمين طوال مائة عام، منها: ثورة سنة (١٢٧٢ هـ = ١٨٥٥ م)، التي استمرت عشرين عاماً، بقيادة "يعقوب بك"، وسجلت أحداثها في كتاب من (٣٣٠) جزءاً، وقد تمكن المسلمون بعدها من الاستقلال بتركستان الشرقية سنة (١٢٨٢ هـ = ١٨٦٥ م)، وذلك أثناء الصراع مع أسرة مانشو، ولم تجد هذه الدولة الوطنية تأييداً ولا اعترافاً من العالم، واستطاعت الصين مهاجمتها

جاءت أسرة المانشو إلى الحكم في الصين سنة (١٠٥٤ هـ = ١٦٤٤ م)، وكانت الأوضاع المستقرة للمسلمين في الصين قد أفرزت علماء متخصصين في علوم القرآن والحديث والفقه والتوحيد، بالإضافة إلى قيادات فكرية رفيعة المستوى، مثل: الشيخ "وانج داي يو"، و"مافوتشو" الفقيه المرموق، وبدأ عهد أسرة مانشو بداية لا تبشر بخير؛ إذ بدأت حملة من الاضطهاد والعذاب للمسلمين في الصين، اضطر فيها المسلمون إلى رفع السلاح - لأول مرة في تاريخ الصين - سنة (١٠٥٨ هـ = ١٦٤٨ م) مطالبين بالحرية الدينية، وهو ما كلفهم الكثير من الدماء والأرواح، وقتل مئات الآلاف من المسلمين، وقمعت ثورات المسلمين بقسوة شديدة وصلت إلى حد المذابح والإبادة الجماعية، وكانت هذه الفظائع تجري خلف أسوار الصين، دون أن يدري بها أحد في العالم الإسلامي.

وقد استولى الصينيون على تركستان الشرقية سنة

ومع هذا فقد امتدت عدوى الثورة والتمرد إلى منطقة تركستان الشرقية كلها، وقام عدد من الزعماء واستولوا على مدنهم، ثم اتجهوا إلى "كاشغر" واستولوا عليها، وكان فيها "ثابت داملا" أي الملا الكبير، فوجدها فرصة وأعلن قيام حكومة "كاشغر الإسلامية"، أما "خوجانياز" أو "عبد النياز بك"، فقد جاء إلى الثائرين في كاشغر ليفاوضهم وينهي ثورتهم، إلا أنه اقتنع بعدالتها، فانضم إليهم وأعلن قيام حكومة جديدة باسم "الجمهورية الإسلامية في تركستان الشرقية" - وكان ذلك في (٢١ رجب ١٣٥٢ هـ = ١٢ نوفمبر ١٩٣٣ م) - على المبادئ الإسلامية، وقد اختير "خوجانياز" رئيساً للدولة، و"ثابت داملا" رئيساً لمجلس الوزراء.

ولم تلبث هذه الحكومة طويلاً، ويذكر "يلماز أوزتونا" في كتابه "الدولة العثمانية" أن الجيش الصيني الروسي استطاع أن يهزم "عبد النياز بك" مع جيشه البالغ (٨٠) ألف جندي، بعدما استشهد "عبد النياز" في (٦ جماد الآخرة ١٣٥٦ هـ = ١٥ أغسطس ١٩٣٧ م)، وبذلك أسقط التحالف الصيني الروسي هذه الجمهورية المسلمة، وقام بإعدام أعضاء جميع أعضاء الحكومة مع عشرة آلاف مسلم. وحصل الروس مقابل مساعدتهم للصين على حق التنقيب عن الثروات المعدنية، والحصول على النزوات الحيوانية، واستخدام عدد من الروس في الخدمات الإدارية في تركستان الشرقية.

وقد قامت ثورة أخرى بقيادة عالم الدين "علي خان" في عام (١٣٦٤ هـ = ١٩٤٤ م)، وأعلن استقلال البلاد، غير أن روسيا والصين تعاونتا على إحباط هذا الاستقلال، وقام الروس وعمالؤهم باختطاف قائد هذه الثورة الإسلامية، وتم إرغام الوطنيين على قبول صلح مع الصين مقابل الاعتراف بحقوقهم في إقامة حكومة من الوطنيين وإطلاق

واحتلالها مرة أخرى سنة (١٢٩٢ هـ = ١٨٧٥ م).

وتعرضت تركستان الشرقية لأربع غزوات صينية منذ عام (١٢٧٧ هـ = ١٨٦٠ م)؛ مرتين في عهد أسرة المانشو، ومرة في عهد الصين الوطنية، ومرة في عهد الصين الشيوعية. وقد أدت هذه الثروات والمذابح الصينية إلى إبادة كثير من المسلمين وحدثت عدة هجرات من هذا الإقليم إلى المناطق المجاورة.

وقد قامت ثورة عارمة في تركستان الشرقية ضد الصين سنة (١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م)، كان سببها تقسيم الحاكم الصيني المنطقة التي يحكمها "شاكر بيك" إلى وحدات إدارية، فبدأ التذمر، ثم وقع اعتداء على امرأة مسلمة من قبل رئيس الشرطة، فامتلاً الناس غيظاً وحقداً على الصينيين، وتظاهروا بإقامة حفل على شرف رئيس الشرطة وقتلوه أثناء الحفل مع حراسه البالغ عددهم اثنين وثلاثين جندياً.

لقد كانت ثورة عنيفة، اعتصم خلالها بعض المسلمين في المرتفعات، ولم تستطع القوات الصينية إخمادها، فاستعانوا بقوات من روسيا لم تُجِدْ نفعاً مع بركان الغضب المسلم، فانتصر المسلمون عليهم، واستولوا على مدينة "شانشان"، وسيطروا على "طرفان"، واقتربوا من "أوروجي" قاعدة تركستان الشرقية.

وأرادت الحكومة الصينية تهدئة الأوضاع فعزلت الحاكم العام؛ غير أن المسلمين كانوا قد تمكنوا من الاستيلاء على "أوروجي"، وطردوا الحاكم العام قبل أن تعزله الدولة، وتسلم قادة المسلمين السلطة في الولاية، ووزعوا المناصب والمراكز على أنفسهم، فما كان من الحكومة الصينية إلا أن رضخت للأمر الواقع، واعترفت بما حدث، وأقرت لقادة الحركة بالمراكز التي تسلموها.

الصين زاد الأمر سوءاً، وزادت حدة اضطهاد المسلمين، وكان ضمن شعارات الثورة: "ألغوا تعاليم القرآن". ورغم هذا الكبت والاضطهاد فقد استمرت ثورات المسلمين العنيفة التي تعمل الصين على إخفاء أبنائها عن العالم، ومنها ثورة (١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م) في مدينة "كاشغر"، التي حاول فيها المسلمون أداء صلاة عيد الأضحى داخل أحد المساجد، فاعترضتهم القوات الصينية وارتكبت في حقهم مذبحه بشعة، وانتشرت الثورة في الإقليم، وقام المسلمون بحرب عصابات ضد الصينيين، واستشهد في هذه الثورة - خلال أحد شهورها - حوالي ٧٥ ألف شهيد، ولا تكف الأخبار عن تناقل أبناء انتفاضات للمسلمين في تركستان الشرقية ضد الاحتلال الصيني الدموي للإنساني (٢).

المراجع :

(١) موقع الأيغور شعب مسلم:

<http://www.et.4t.com/historyarabic.html>

(٢) مقال من موقع إسلام أون لاين الصينيون يستولون على تركستان الشرقية، إعداد: مصطفى عاشور وهذا رابطته:

<http://www.islam-online.net/arabic/.../article4.shtml>

أهم مصادر دراسة مصطفى عاشور

* محمد حرب: الإسلام في آسيا الوسطى والبلقان - دار البشائر الإسلامية - القاهرة - الطبعة الثانية (١٤١٥ هـ = ١٩٩٥).

* محمود شاكر: التاريخ الإسلامي "الأقليات الإسلامية" - المكتب الإسلامي - دمشق - الطبعة الثانية (١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م).

* يلماز أوزتونا: تاريخ الدول العثمانية - منشورات مؤسسة فيصل للتمويل - تركيا (١٩٨٨).

فهيم هويدي: الإسلام في الصين - سلسلة عالم المعرفة (٤٣) - المجلس الوطني للثقافة - الكويت (١٤٠١ هـ = ١٩٨١).

* دائرة سفير للمعارف الإسلامية .

(* التركستان ٠٠ مساهمات وكفاح " كتاب للدكتور محمد علي البار .

يدزعماهم في شؤونهم الداخلية.

وقد حصلت تركستان الشرقية على الاستقلال الذاتي سنة (١٣٦٦ هـ = ١٩٤٦ م)، وتم تعيين "مسعود صبري" رئيساً للحكومة، فاتبعت الحكومة الوطنية الجديدة سياسة حازمة لإضفاء الصفة الوطنية على كل المؤسسات، وقد استطاع المسلمون في تركستان الشرقية أن ينظموا أنفسهم أثناء الحرب العالمية الثانية، فأنشئوا مطبعة وعددا من المدارس، وأصدروا مجلة شهرية باللغة التركية، وبعد انتهاء هذه الحرب اجتاحت القوات الصينية الشيوعية هذه المنطقة سنة (١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م)، بعد قتال عنيف متواصل مع المسلمين، استمر في بعض المعارك عشرين يوماً متواصلة.

وكان عدد المسلمين بتركستان الشرقية عندما سيطر الشيوعيون عليها حوالي ٣، ٢ مليون مسلم، وعدد المساجد يزيد على الألفي مسجد، وقد بدأ الشيوعيون منذ احتلالهم بارتكاب مذابح رهيبة، أعقبها استقدام مهاجرين صينيين بأعداد ضخمة في عملية احتلال استيطاني واسعة؛ وذلك للتقليل من عدد أهل البلاد المسلمين، وألغى الصينيون الملكية الفردية، واسترقوا الشعب المسلم، وأعلنوا رسمياً أن الإسلام خارج على القانون، ويعاقب كل من يعمل به، ومنعوا خروج التركستانيين الشرقيين خارج البلاد، كما منعوا دخول أي أجنبي إليهم، وألغوا المؤسسات الدينية وهدموا أبنيتها، واتخذوا المساجد أندية لجنودهم، وغيروا الأبجدية الوطنية بحروف أجنبية، وجعلوا اللغة الصينية اللغة الرسمية، واستبدلوا بالتاريخ الإسلامي تعاليم "ماوتسي تونج"، وأرغموا المسلمات على الزواج من الصينيين، ولم يتوقف هذا الحقد الأسود الدفين تجاه المسلمين، الذين تعرضوا لجهود دولة كبرى لاسترقاقهم وطمس الإيمان في قلوبهم، ولما قامت الثورة الثقافية في

الأوغور.. والمعاناة المستمرة

■ تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١

■ التتار التسعور ومذابح مسلمي الإيغور

■ من المنكر الحقيقي في أحداث تركستان الشرقية؟

ترکستان الشرقية بعد أحداث ۱۱ سبتمبر ۲۰۰۱

توختي آخون آرکين

عاصمة قيرغيزستان، وهكذا نجحت الصين التي استفادت من الأوضاع الاقتصادية والأمنية والسياسية في هذه الدول حديثة الاستقلال والتكوين على فرض املاءتها السياسية الخاصة بتركستان الشرقية لتمارس بحرية إجراءات القمع والتنكيل ضد المسلمين التركستانيين.

وأما على الصعيد الداخلي في ذات الوقت اتخذ المكتب السياسي للجنة الدائمة للحزب الشيوعي الصيني في اجتماعه الطارئ في ۲۸ مارس ۱۹۹۶ قرارا سريا للغاية في معالجة قضية تركستان الشرقية (شنجانغ) عرفت بالوثيقة رقم ۷، وقد تضمنت تطبيق عشرة إجراءات صارمة تبدأ بحظر التعليم الإسلامي ومنع النشاط الديني واستعمال القمع والاعتقال والإعدام لمن يعارض الحكم الشيوعي أو يدعو إلى استقلال وانفصال تركستان الشرقية عن الصين. وبدأت السلطات الصينية في تنفيذ هذه السياسة بحملة (اضرب بقوة) Yan Da في ۱۲ ابريل ۱۹۹۶، وأدت هذه الحملة الجائرة إلى منع المسلمين من منسوبي وموظفي أجهزة الحكم الصيني والنساء والشباب من ارتياد المساجد وحظر التعليم الإسلامي وكان من ذلك ما حدث في مدينة غولجة في ليلة القدر السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ۱۴۱۷ عندما وقف رجال المباحث والاستخبارات والشرطة أمام أبواب المساجد

إن تدهور الأوضاع الإسلامية في تركستان الشرقية وتمادي السلطات الصينية الشيوعية في إجراءاتها الاستبدادية بدأت عقب انهيار الاتحاد السوفياتي الذي أدى إلى استقلال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية في عام ۱۹۹۱، وذلك خوفا من أن تهب عليها رياح الخلاص، وتحررها عن نير الاحتلال الصيني، كما تحرر جزءها الغربي تركستان الغربية من الحكم الروسي الشيوعي.

سياسة أضرب بقوة

واتخذت حكومة الصين الشيوعية تدابير صارمة في تشديد قبضتها الحديدية على هذا الجزء الإسلامي على الصعيدين الداخلي والخارجي، وقد عملت على منع الدعم السياسي الذي كان يحظى بها اللاجئون التركستانيون في الاتحاد السوفياتي إبان الحكم الشيوعي، حيث وقعت اتفاقية إقليمية عرفت باسم اجتماع شنغهاي الخماسي The Shang-hai Five مع دول الجوار وهي قازاقستان وقيرغيزستان وتاجيكستان وروسيا الاتحادية في ۲۶ ابريل ۱۹۹۶، ثم بعد أن وقعت أوزبكستان في ۱۵ يونية ۲۰۰۱ سميت بمنظمة تعاون شنغهاي Organization Shanghai Cooperation، وأعلنت عن تأسيس مركز لمقاومة الإرهاب في بشكك

الصينية. وقد لاحظت ذلك الهيئات الدولية، ونشر مكتب مباحث الأمن الكندي مقالا بعنوان (اضطراب الإسلام في مقاطعة شنجانغ ذات الحكم الذاتي) كتبه الدكتور باول جورج Dr Paul George باحث مستقل في قضايا التنمية السياسية والأمن العالمي، برقم ٧٣ في ربيع عام ١٩٩٨، أشار إلى أن بكين تعمل بشكل منظم في التحكم والسيطرة على النشاطات الدينية في كافة أنحاء الصين، بدعوى حماية الوحدة الوطنية والاستقرار، ولكن في شنجانغ (تركستان الشرقية) حيث الإسلام يبدو بشكل ملحوظ في الهوية الوطنية والثقافية المحلية، فتعده بكين تهديدا مباشرا لسلطانه، وتعتبر المساجد والمدارس الإسلامية مراكز استياء لحكمها، وتقوم من وقت لآخر بالإغلاق واعتقال رجال الدين ومعاقبتهم بعنف.

ولا يقتصر الأمر على الاضطهاد الديني فقط، بل إن الصينيين المهجرين إليها هم الذين يسيطرون ويتصرفون في هذا البلد المسلم التركستاني، إذ يقول الباحث المذكور: معظم كبار الموظفين وكل قواد الجيش هم من الصينيين الذين عيّنهم بكين، فالصينيون يسيطرون على كل الصناعات الرئيسة ومراكز الاستثمار الاقتصادي لتحقيق متطلبات السلطة المركزية، وأما اغلب المسلمين المحليين فهم في مهنتهم التقليدية في الزراعة والرعي، وفرص العمل لهم في المجالات الأخرى محدودة جدا؛ علاوة أن الثروات تصدر إلى داخل الصين ثم تستورد منها مصنوعات غالية الثمن.

معسكرات السخرة:

وقد عرفت شنجانغ (تركستان الشرقية) بسببها الصين لأنها أصبحت معسكرات سخرة لآلاف السجناء السياسيين والمجرمين، وتدير هذه المعسكرات منظمة بين

يمنعون الشباب والنساء من دخول المساجد لأداء صلاة التراويح والتهجد، فاشتبك المسلمون معهم، واندلعت ثورة عارمة في غولجة التي تقع في شمال البلاد، وتدخل الجيش الصيني لضرب هؤلاء المسلمين العزل، فقتل منهم أكثر من ثلاثمائة واعتقل نحو عشرة آلاف مسلم. وقد ذكر وانغ لي جوان Wang Lequan سكرتير الحزب الشيوعي لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) في جريدة شنجانغ الرسمية اليومية بتاريخ ١١/٧/١٩٩٧ أن السلطات الشيوعية اعتقلت ١٧٠٠٠ شخصا في معسكرات السخرة لجيش التحرير والبناء، كما ذكرت جريدة شنجانغ ذاتها بتاريخ ٢١/٦/١٩٩٧ أن الأجهزة الصينية هدمت ١٣٣ مسجدا وأغلقت ١٠٥ مدرسة إسلامية، وفي بلدة واحدة هي قراقاش في محافظة خوتن هدمت المساجد التالية:

- ١- مسجد اوستانغ بوبي
- ٢- مسجد اوي واغ
- ٣- مسجد فانغيزن يولي
- ٤- مسجد ١٧ دادوي
- ٥- مسجد ١٨ دادوي
- ٦- مسجد مزار باشي
- ٧- مسجد كونغشي يولي
- ٨- مسجد بوجاقجي يول
- ٩- مسجد شهرليك ياغ زاوودي
- ١٠- مسجد كوبا كوركي

وفي الوقت الذي انهار النظام الشيوعي وتخلصت الشعوب التي منيت به في الاتحاد السوفياتي وأوربا الشرقية، وحرر الحكم الصيني نفسه نظامه الاقتصادي منه، إلا أنه شدد في تطبيقه على المسلمين وبخاصة عليا لتركستانيين بهدف تذيبهم ثقافيا واجتماعيا في البوتقة

تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

(تركستان الشرقية) لأن جيش شنجانغ للإنتاج والبناء الذي يتولى مهمة توطين المهجرين الصينيين لا يعلن إلا عن الأرقام التي يتم توظيفها وتوطينها في الأجهزة والشركات الرسمية، ولا يتم الإعلان عن عدد الذين يعملون في مزارعها ومؤسساتها، مما أدى إلى أن الباحثين يؤكدون أن عدد المهجرين الصينيين يزيد عن عشرة ملايين وان كثافتهم حاليا يفوق نسبة المسلمين الاويغور وغيرهم في تركستان الشرقية، وبخاصة أن جريدة بكين جي فانغ جون - Jeifang jun Bao ذكرت في عددها الصادر بتاريخ ١٠ / ٣ / ١٩٨٩ إن جيش شنجانغ للإنتاج والبناء يشرف على ١٧٠ بلدة و ٢٠٠٠ قرية وأن المستوطنون ينتجون ٢٠٪ من الإنتاج السنوي ؛ ومدينة شيخه نزه التي تديره، ويعتبرها الصينيون شنغهاي الصغرى، وقد بلغ عدد سكانها ٥١، ٠٠٠، ٦٠٠ نسمة فإن عدد الاويغور فيها ٧٦١١ نسمة فقط وذلك حسب الإحصاء الرسمي لعام ٢٠٠١ المنشور في الكتاب السنوي لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) لعام ٢٠٠٢، وعلى ضوء ذلك يؤكد الباحثون أن في كثير من المدن تبذلت النسبة من ٩ اويغور وصيني واحد إلى ٩ صينيين وواحد اويغور، وفي اوروجي عاصمة مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) تحولت النسبة من ٨٠٪ اويغور و ٢٠٪ صينيين إلى ٨٠٪ صينيين و ٢٠٪ اويغور، بل بدأ التذويب السكاني الصيني يهدد مدينة كاشغر التي كانت تعرف بمكانتها العلمية الإسلامية ببخارى الصغرى فالنظام الشيوعي الصيني، كما جاء في جريدة الشعب اليومية الصادرة في بكين بتاريخ ٢ / ١٢ / ١٩٩٢ أشار إلى نقل مائة ألف صيني إليها من منطقة سد الممرات الثلاثة، مع تنفيذ نقل ٠٠٠، ٤٧٠ صيني إليها بالتدريج، و يبلغ عدد المهجرين الصينيين ما بين ٥٢ ألف - ٥٥ ألف في السنة حاليا، بعد أن كان عدد

توان Bin Tuan وتعرف باسم جيش شنجانغ للإنتاج والبناء Xinjiang Production and Construction Corps (XPCC) و يبلغ عدد أفرادها ٢٢٨ مليون جندي، وفي عام ١٩٩٦ سحبت خزينة الولايات المتحدة الأمريكية دعمها لمشروعات البنك الدولي مع منظمة بين توان، لأن المساعدات التي رصدها البنك الدولي لتنمية مجتمعات الاويغور المتخلفة كانت تستخدمها بين توان في معسكرات السخرة التي تعرف باسم لاوغاي Laogai وعددها ١٤ معسكرا لتشغيل السجناء.

الاستيطان الصيني.. التذويب العرقي؛

وفي الوقت الذي يعيش المسلمون في معسكرات السخرة أو على هامش الحياة في مراعيهم ومزارعهم البدائية، فإن السلطات الصينية قد أغرقت مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بملايين الصينيين البوذيين المهجرين من أنحاء الصين تحت شعار: اذهب إلى الغرب أيها الشاب Xibu da kaifa بلغ عدد الصينيين المهجرين ٩٩٢، ٤٢١، ٧ نسمة، بنسبة ٤٠٪ والمسلمون الاويغور ٥٧٥، ٥٠٦، ٨ نسمة بنسبة ٤٥٪ من جملة عدد سكانها البالغ ٩٠٠، ٧٦١، ١٨ نسمة في عام ٢٠٠١ حسب التقديرات الرسمية كما جاء في كتاب شنجانغ السنوي الرسمي المطبوع عام ٢٠٠٢ ؛ وبينما كان عدد الاويغور ١٠٠، ٢٩١، ٣ نسمة يمثلون نسبة ٩٥، ٧٥٪، وكان عدد الصينيين ٢٤٩، ٢٠٢ نسمة بنسبة ٧١، ٦٪ من جملة سكانها البالغ عددهم ٤٠٠، ٣٣٣، ٤ نسمة عند احتلال الصين الشيوعية لها في عام ١٩٤٩، ولكن خلال نصف قرن من الحكم الشيوعي تضاعف عدد الاويغور ٥٨، ٢ مرة فقط، بينما تضاعف عدد الصينيين ٧٨، ٢٩ مرة، علاوة أن الرقم الرسمي لعدد الصينيين المهجرين لا يشمل إلا المسجلين في مكتب الإحصاء لمقاطعة شنجانغ

عبر الوسطاء. ومنظمة العفو الدولية في تقريرها الصادر في ابريل عام ١٩٩٩ أكدت أن الحكم الصيني يمارس سياسة التمييز العنصري في التوظيف لأن العدد الساحق من العمال في حقول النفط والمشروعات هم من الصينيين، والايوغور أو المسلمون عموماً هم من الفلاحين و ٨٠٪ منهم يعيشون تحت خط الفقر إذ لا يزيد متوسط دخلهم السنوي عن ٥٠ دولاراً، علاوة أن الحزب الشيوعي الصيني يجبر كل واحد منهم أن يعمل لصالح حكومة مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بدون اجر لمدة تتراوح من ٤٥ إلى ١٨٠ يوماً في السنة الواحدة. وتقول لويسا ليم Louisa Lim مراسلة إذاعة راديو بي بي سي البريطانية في بكين فيما نشر بتاريخ ١٩ / ١٢ / ٢٠٠٣: إن ادعاءات التطوير الاقتصادي بالتهجير إلى مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) لم تعد فائدتها إلا إلى المهجرين الصينيين، فالعاملون مثلاً في مصفاة تازونغ Tazhong في وسط صحراء تكلامكان هم من الصينيين، ويبرر ذلك سكرتير الحزب الشيوعي الصيني وانغ لي جوان Wang Li Guan ببساطة أن الايوغور لا يملكون المهارات. ويقول المسن الايوغوري أيتام يوسف: انه باع عربته التي يجرها الحمار ويستخدمها لنقل الأغراض، لأنه لم يتمكن من إعاشة وتعليم أبنائه الأربعة في المدارس، ومع ذلك يعتبر هذا الرجل الذي يسكن بيت من الطين نفسه أنه أفضل من غيره، إذ يقول: هناك الكثيرون الذين لا يجدون عملاً، حتى أن خريجي الجامعات لا يجدون عملاً؛ ومناظر المتسولين مألوفة، ومعظمهم من الايوغور الذين هم مواطنون أصلاء ولكن من الدرجة الثانية.

التهديد الاجتماعي والثقافي

إن تدفق هؤلاء المهجرين الصينيين وكثافة توطينهم لم يؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي لمسلمي تركستان

المهجرين سنويًا ٢٥٠ ألف في عام ١٩٥٠ ثم بلغ ذروته ٣٥٠ ألف صيني مهجر في عام ١٩٦٥ كما جاء في الجزء الخاص بمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) من كتاب سكان الصين في القرن الحادي والعشرين الذي نشره دار نشر إحصائيات الصين في بكين عام ١٩٩٤

التهديد الاقتصادي

لم يراع النظام الصيني الظروف الجغرافية لتركستان الشرقية التي تغطيها صحراء تكلامكان الشاسعة وسلاسل الجبال ويعيش السكان في الواحات حول مجاري المياه عند حافات المنحدرات الجبلية التي تمثل فقط ٤,٥٪ من مساحة البلاد وارتفعت كثافة السكان بسبب التهجير من ٢,٧ نسمة في كيلومتر المربع في عام ١٩٤٩ إلى ٢٥٨ نسمة في كيلومتر المربع في عام ٢٠٠١، وقد حذر لي شانتونغ Li Shantong مدير قسم التطوير الإقليمي في مركز أبحاث مجلس الدولة الصينية عن العوائب الوخيمة من هذا التهجير والتوطين الكثيف على الأوضاع البيئية، كما جاء في جريد الصين اليومية الصادرة في بكين بتاريخ ١١ / ٦ / ٢٠٠٠، وهذا التوطين الصيني يجري تنفيذه بمنح المهجرين إعفاءات ضريبية شاملة مع توفير المساكن والأراضي التي يتم مصادرتها من الايوغور المسلمين الذين تم طردهم إلى أطراف القرى والأراضي القاحلة، وغداً مثلاً ثلاثة أرباع سكان كاشغر لا يجدون الماء الكافي، وفي اوروجي لم يعد الايوغور يوجدون في مراكزها التجارية إلا متسولون أو باعة متجولين أو طباقون يبيعون الأطعمة في أزقتها، ويقول فانغ غوي ليانغ Fang Guiliang مهندس مؤسسة البترول الوطنية الصينية CNPC: أن ٨٠٪ من العمال في حقول النفط تاريم في منطقة كورلا هم من الصينيين، والمحليون يعملون فقط في الأعمال الثانوية التي تعطى لهم

تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

مثله يوسف خاص حاجب وغيرهما. والهدف هو مسح هوية هذا الشعب التركستاني المسلم تماما.

التهديد الصحي

لم تكتف حكومة الصين بالآثار المدمرة التي تركتها التفجيرات النووية على البيئة والإنسان في منطقة لوب بتركستان الشرقية التي جعلتها حقلا لتجارها النووية منذ عام ١٩٦٤، واستمرت تلك التجارب تمارس مكشوفاً في الفضاء حتى عام ١٩٨٠، ثم توقفت كما تزعم في عام ١٩٩٦، وبلغت ٤٢ تجربة نووية وهيدروجينية، وقد أدت إلى تزايد انتشار السرطان والإجهاض وتشوه المواليد، ومع أنها حاولت إخفاء ذلك وتبرير ما نتج عنها، إلا أن المنظمات الدولية مثل السلام الأخضر والأطباء العالميون لمنع الحرب النووية IPPNW أكدت على نتائجها المدمرة على السكان والبيئة وخاصة أن مستوى الإشعاع الذري في لوب نور وصل إلى ٢٣٩ بلوتونيوم أو ٩٠ سترنتيوم، ١٨٧ سيسيوم. وفي مؤتمر المرأة العالمي في بكين عام ١٩٩٥ أثارَت الدكتورة قالية كولدوغازيف Kalia Moldogaziava باحثة من جامعة بشكك بجمهورية قيرغيزستان قضية ارتفاع نسبة الوفيات إلى ٤٠٪ في مناطق قيرغيزستان الشرقية على حدودها المتاخمة مع مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بالصين، وذلك في أواخر شهر مايو ١٩٩٤ على اثر تجربة نووية في تركستان الشرقية، وذكرت هذه الباحثة إن نسبة ارتفاع الأمراض في تلك النواحي من قيرغيزستان تصل إلى ٨،٥ في الألف، وأن الأطفال يعانون من اضطراب النظام العصبي وقصور في القلب... هذا كله بسبب ارتفاع مستوى الإشعاع الذري في قيرغيزستان المجاورة... كم هي أثارها القاتلة في تركستان المسلمة نفسها؟؟ وما تحدثت عنها هذه الباحثة هي عن تجربة نووية تحت الأرض، ولكن هذه

الشرقية فحسب، بل إلى ممارسات جائرة ضد المسلمين حيث منع رفع الأذان من مكبرات الصوت بدعوى أنها تزعج هؤلاء الصينيين الدخلاء، ترويج الزواج المختلط لزواج الصينيين والصينيات البوذيات بالمسلمين بضغوط اقتصادية وإغراءات مادية، ونظراً لما يشكله هذا الاستيطان الصيني المكثف من ضغط على المدارس المحلية، فمثلاً في المدرسة المتوسطة الأولى في كورلا وهي مدينة تركستانية حيث يختلط ٧٥٠ طالباً أوغورياً مع ١٨٠٠ طالباً صينياً أمرت الإدارة المدرسية أن يدرس الطلاب الاوغور باللغة الصينية، ولم يتمكن من ذلك إلا ٧٥ طالباً فقط، وبدلاً أن يطلب من المهجرين الصينيين تعلم اللغة الاوغورية وهي لغة البلاد الأصلية، أصدر وانغ لي جوان Wang Li guan سكرتير الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) قراراً بتاريخ ٩ مارس ٢٠٠٢ يتضمن فرض التدريس باللغة الصينية لكافة المواد المدرسية من الصف الثالث وما فوق، مهدداً لغة شعب تركستان المسلم وثقافته العريقة إلى الزوال، وكان قد أعاد صياغة تاريخه بصناعة تاريخ صيني وزور حضارته الإسلامية التركية بحضارة مزيفة لاتمت إليه بصلة، وذلك بعد أن اضطهد وأعتقل المؤرخون والمؤلفون المسلمون، أمثال تورغون ألماس وتوختي تونياز بسبب كتاباتهم التي تعكس تاريخ الاوغور الحق قبل الاحتلال الصيني وبعده، وغدا الصينيون هم الذين يكتبون تاريخ وحضارة هذا الشعب المسلم وتفرض كتبهم على الاوغور الذين ينحصر دورهم على دراستها والقراءة أو الترجمة فقط ولا يحق لهم النقد والإيضاح وكشف الحقائق. فمثلاً محمود الكاشغري الذي قدم كتابه ديوان لغة الترك إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله في عام ٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م تعتبره الصين مفكراً صينياً، وهكذا

يونان وفي معسكر جانغجي Changji أن قادة جيش التحرير الشعبي وهو جيش الإنتاج والبناء في تركستان الشرقية يتجاوزون هذه السموم القاتلة؛ لأن الهدف هو المسلمون، فمثلا في مدينة لينشا Linxia في مقاطعة كانسو التي يسميها المسلمون الصينيون Hui مكة الصغرى لكثرة مساجدها ومدارسها الإسلامية تعتبر احد المراكز الناشطة لتجارة الهيروين في الصين، وهو متوفر في كل مكان، ورخيص جدا مما يستخدمونه في التدخين. وينتهي هذا الطريق الصيني للمخدرات في تركستان الشرقية حيث تم ترويجها بين الأهالي بدسها في الأطعمة والمشروبات التي تقدم في المطاعم وقد بلغ نسبة من ابتلي بها ٢٠٪ من جملة السكان، كما أن المبتلين بها من فئة الشباب التي تقل أعمارهم عن ٣٥ سنة تبلغ نسبتهم ٨٠٪، والهيروين الذي يباع باسم بايميان Baimian لا يصل نقاوته حتى ٣٠٪، ولم يقتصر الترويج لهذا النوع فقط، بل هناك الكوكايين والأفيون والحشيش، والماريجوانا والافدرين Ephedrine وغيرها.

وهذه المخدرات التي أخذت تندفق إلى تركستان الشرقية بتشجيع السلطات الصينية منذ عام ١٩٩٤، جلبت معها مرض الإيدز إلى مناطق المسلمين، حيث تفيد التقارير أن التحاليل الطبية التي أجريت على مسلمي تركستان الشرقية في عام ١٩٩٥ لم تسجل إصابة واحدة بالأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة HIV، ولكن في نهاية عام ١٩٩٦ يقول الباحث الصيني زنج شي وين Zheng Xiwen من الأكاديمية الصينية لدواء المقاومة Chinese Academy of Preventive Medicine: أن واحدا من كل أربعة يتعاطون المخدرات كان إيجابيا بفيروس HIV. وفي السنوات الأخيرة أصبحت شنجانغ (تركستان الشرقية)

البلاد وشعبها المسلم لا يزال يعاني من نتائج التفجيرات النووية التي كانت تتم مكشوفة في الفضاء. وكان هذه الوسيلة لم تكفي في نشر الموت لأباداة المسلمين، فاستغلت السلطات الصينية فقدان الوعي الصحي والاجتماعي الذي فرضتها على الشعب التركستاني المسلم على ترويج المخدرات والكحول، فمثلا في مدينة قراماي يوزع الخمر مجانا على الاويغور المسلمين، كما جاء في نشرة البيانات الحرة Free Lists التي توزعها كيستون نيوز سرفرس Keston News Service بتاريخ ١٠/٣/٢٠٠٢، ووقد ذكر الباحث جوستين رودلسون Justin Rudelson في مقالا له بتاريخ ١١/٦/٢٠٠٢: أنه في مدينة إيلي عندما حاول الطلاب المسلمين توعية الشباب بمخاطر الكحول وضرره على الإنسان، ومطالبين محلات الخمر بالتوقف عن البيع قامت السلطات الصينية بقمع حملتهم بالقوة ونتج عنها مقتل ٢٠٠ طالبا مسلما في عام ١٩٩٧؛ ثم بعد أن روجت تجارة المخدرات سرا من ماينهار (بورما) وتايلاند وما يعرف بالمثلث الذهبي عبر مقاطعات يونان وجنغهاي وكانسو ومنها إلى شنجانغ (تركستان الشرقية)، ثم تتصل بالمافية الدولية لتجارة المخدرات في باكستان وأفغانستان وقازاقستان ومنها إلى أسواق العالم في أوروبا وأمريكا. وهذه المناطق الصينية التي يمر منها طريق المخدرات الذي عرف بالطريق الأسود هي بلاد يسكنها أكثرية إسلامية، حيث يصدر منه مثلا ما بين ٨٠-١٠٠ طن من هروين رقم 4Heroin No.4 الذي تنتج ماينهار (بورما) منه ٢٠٠ طنا، وفي الوقت الذي يعاقب مروجو المخدرات بالسجن والإعدام في مناطق الصين الأخرى، فالمرجون لها في مناطق المسلمين يتمتعون بحماية السلطات السرية لنا شطهم، وقد أثبتت التحريات التي أجريت في مقاطعة

تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

وصفت الأجهزة الصينية التركستانيين الراضين لأبادتهم بالإرهابيين وانتهزت دعوة الولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة الإرهاب بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١؛ ذريعة لاعتقال وقتل التركستانيين الراضين للابادة. وقد سبق أن أشارت الصحف الصينية نفسها إنها تدعيه الصين بمحاربة الإرهاب إنما هو تبرير لسياستها الجائرة، حيث ذكرت جريدة أخبار جنوب الصين الصباحية South China Morning Post في عددها الصادر بتاريخ ٢/٩/١٩٩٨: (أن الصين تتخذ هذه الذرائع لتبرير قمع المناشط الدينية للأفراد والجماعات في مقاطعة شنجانغ)، كما كشفت الهيئات الأمريكية والأوروبية والباحثون المتخصصون بالدراسات الصينية هذه الفرية المفضوحة التي وصمت التركستانيين الراضين بالإرهابيين، ومن ذلك مايلي:

١- مراقب حقوق الإنسان Human Rights Watch ذكر في نشرة له بتاريخ ١٧ أكتوبر ٢٠٠١: أن الدعم القوي الذي تقدمه الصين لواشنطن في حربها ضد الإرهاب، إنما هو محاولة منها لكسب الدعم العالمي أو على الأقل السكوت عما تمارسها ضد الأقلية الاويغورية في مقاطعة شنجانغ.

٢- منظمة العفو الدولية بتاريخ ١٩ ديسمبر ٢٠٠٣ قالت إن الحكومة الصينية لا تفرق بين المقاومة المسلحة والمطالبة السلمية بحق حرية العبادة والاجتماع والتعبير، فهي تعتبر أية مطالبة بحكم ذاتي أوسع أو استقلال حركة انفصال عرقية، وتصف النشاط السلمي للمعارضين بالإرهاب طلبا لدعم دولي لقمع كل أشكال المعارضة.

٣- كتب فيليب فان Philip P.Pan في جريدة واشنطن بوست بتاريخ ١٥ يولييه ٢٠٠٢ مقالا بعنوان في غرب الصين المقاومة العرقية تصبح إرهابا) بعد أحداث ١١

من أكثر المقاطعات الصينية انتشارا بمرض وباء الإيدز، وأن المسلمين الاويغور هم أكثر القوميات التي منيت بهذا الوباء. ومثلا في الأول من شهر ديسمبر ٢٠٠٣ الباحث لي شيانغ Li Xiang من الوحدة الخاصة بمكافحة الإيدز في مدينة اوروججي أشار إلى ٣٠٣ إصابة جديدة بمرض الإيدز في شهر سبتمبر ٢٠٠٣، وأن عدد المصابين بلغ ٣١٦٥، ويقدر العدد الحقيقي للمصابين بأكثر من ثلاثين ألفا، ويذكر أن ثلاثة من كل ٢٠٠ شخص في اوروججي يحمل الأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة، بينما تقدر بعض الجهات المحلية نسبة المصابين بنحو ٤٠٪ في اوروججي و ٨٥٪ في مدينة إيلي بالقرب من حدود قازاقستان. ويمكن القول أن نسبة الإصابة تصل إلى ٣٠٪ في مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) مما يجعلها المقاطعة الصينية الأولى في نسبة انتشار الإيدز في الصين كلها.

هل هناك مقاومة...؟

هذه الممارسات الجائرة لاشك أنها تثير امتعاضا وسخطا في أي مجتمع إنساني، مهما تدنى تحلفه الحضاري أو فقد مشاعره وأحاسيسه فهو لن يفرح بالموت والابادة والقتل، كما يلاحظ ذلك مع الحيوان نفسه الذي يساق إلى الذبح، فهل يستطيع شعب تركستان الشرقية المسلم يدافع عن نفسه؟! أو ان يعرب عن ألامه وأحزانه وهمومه؟! بالطبع لا!! فالكل يعرف الدبابات التي سحقت المتظاهرين في ميدان تيان مين في بكين في ربيع عام ١٩٨٨، إذا لم يكن يعرف ما حدث للمتظاهرين في مدينة غولجة في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٤١٧ (١٩٩٧)، هذه هي ديمقراطية النظام الشيوعي الصيني! إن السلطات الصينية تريد إبادة الشعب التركستاني بصمت، ولا تريد من الضحية أن يتألم.. وإذا تألم فهو إرهابي، هكذا

٧- الباحث الصيني جين - بينغ جونج Chien-Peng Chung كتب بعنوان: (حرب الصين على الإرهاب) في مجلة فورين افاريز Foreign Affairs الأمريكية في عددها الصادر في شهري يوليه/ اوغسطس ٢٠٠٢، يقول: في الواقع أن عنف الانفصاليين في شنجانغ (تركستان الشرقية) ليس جديدا، ولا تحركه القوى الخارجية... وما تحتاج إليه بكين هي أن تعترف أن سياستها نفسها هو سبب استياء الايوغور، وبدلا أن تستعمل القوة والقمع التي تأزم المشكلة، على حكومة الصين أن تعالج الظروف التي تغذي مشاعر الانفصاليين.

٨- أما الكاتب المسلم الأستاذ فهمي هويدي فقد كتب في مجلة المجلة العدد ١١٤٤ وتاريخ ١٣-١٩ / ١ / ٢٠٠٢ بعنوان: (أحلام الأقليات المسلمة ضمن ضحايا سبتمبر) حين شنت سلطات بكين حملة القمع ضدهم وسميتهم في البداية بالانفصاليين، وحين أصبحت كلمة الإرهاب لاحقا صفة يتم بها الاغتيال المعنوي للفرد والجماعة، وتسوغ السحق والاغتيال، فأطلق الصينيون على الناشطين التركستانيين وصف (الإرهابيين).

تفاقم التهديد الشيوعي

وقد تمادي الصينيون في ممارساتهم الجائرة ضد المسلمين الايوغور مستغلين الظروف الدولية التي أثارها الصهيونية المسيحية ضد الإسلام والمسلمين، وشغلت أحداثها العالم الحر عن متابعة ما يحدث لهم، وكثفت السلطات الصينية من محاربتها للإسلام في تركستان الشرقية بصفة خاصة لأنها تميز المسلمين الصينيين الذين يتمتعون بحرية دينية أكبر عن إخوانهم التركستانيين في مقاطعة شنجانغ، وطبقت فيها مؤخرا الإجراءات وتناولتها الهيئات والشخصيات العالمية الإسلامية بالتفصيل ومن أهم ذلك النقاط التالية:

سبتمبر ٢٠٠١ مباشرة بدأت الصين تنشر معلومات كثيرة عن الحركات الانفصالية في مقاطعة شنجانغ، وذلك كي تظهر أنها شريكة لأمريكا في حربها ضد الإرهاب وحتى تبرر حربها لقمع المعارضة الايوغورية.

٤- الدكتور جون ايسبسييتو John Espisito مدير مركز التفاهم الإسلامي - المسيحي في جامعة جورج تاون قال: من المفيد لحكومة الصين أن ترمي اللوم على الأجانب، وليس على الأحداث الداخلية، فالمشاكل الداخلية تفاقمت من الاستياء الناجم من تدفق المهاجرين الصينيين إلى البلاد وتحلف الايوغور وحرمانهم من ثروات بلادهم، كما جاء ذلك في مقال لمراسل نشرة أ.ب.س. الإخبارية ABCNEWS بار سیتز Barr Seitz بعنوان الصين تسحق الإسلام) عدد فيها الكاتب الأحداث التي أدت إلى انتفاضة الايوغور.

٥- الجنرال الأمريكي فرانسيس تايلر Francic Taylor المنسق الأمريكي لمحاربة الإرهاب الذي زار الصين، في تصريح له من بكين بتاريخ ٦ / ١٢ / ٢٠٠١ قال: لم تصنف الولايات المتحدة الأمريكية منظمات التحرير لتركستان الشرقية بالإرهاب، فالقضايا الاقتصادية والاجتماعية ليس من الضرورة أن توصف مقاومتها بالإرهاب، ولا بد أن تعالج سياسيا.

٦- المفوضية الدولية لحقوق الإنسان السيدة ماري روبنسون في تصريح لها في بكين بتاريخ ٨ نوفمبر ٢٠٠١ حذرت الصين من استخدام الحملة الأمريكية لمحاربة الإرهاب ذريعة لقمع الأقليات العرقية، وأبدت عن مخاوفها بخاصة على الايوغور، وقالت: أن من الصعب الموازنة بين محاربة الإرهاب وممارسة سياسة التمييز العنصري، لأن الإرهاب نفسه لم يعرف بعد

شهر.

٥- هدم المساجد المجاورة للمدارس خشية من تردد الطلاب أو المدرسون إليها أو الالتقاء بمن يصلون فيها ويحتكون بهم وينتقل عدوى الصلاح والإيمان إليهم، فمثلا في ٥/٤/٢٠٠٢ أغلقت السلطات الصينية ثلاثة مساجد لقربها من المدارس في بلدة ينكي باغ في محافظة خوتن أوفي بلدة قراقاش بمحافظة خوتن أغلق مسجد دونغ وت تحويله إلى مصنع سجاد بتاريخ ٩ أكتوبر ٢٠٠١، وفي ١٥ أكتوبر ٢٠٠١ أوردت وكالة الأنباء الدولية رويترز تصريحاً لمسئول الشؤون الدينية لمدينة خوتن يبرر إغلاق المسجد لقربه من مدرسة يخشى على طلابها من التأثير السيء عليهم

٦- منع التعليم الإسلامي في غير المعاهد الحكومية التي يلتحق بها الطلاب الذين تختارهم السلطات الشيوعية بعد التخرج من المدارس الثانوية، ومعاقبة كل عالم أو طالب يدرس العلوم الإسلامية أو يحفظ القرآن الكريم في مسجد أو في منزل. فقد أعلن جيانغ جين Jiang Jien مساعد سكرتير الحزب الشيوعي في اجتماع في كاشغر بتاريخ ٤/٣/٢٠٠٢: هؤلاء الذين يدرسون طلاب المدارس التعاليم الدينية سيعاقبون عقاباً شديداً، وإذا اشترك الطلاب في ممارسة الشعائر الدينية سيعاقبون هم وأولياء أمورهم وأساندتهم.

٧- إلزام أئمة وخطباء المساجد بقراءة خطبة الجمعة من كتاب بعنوان: (الوعظ والتبليغ الجديد) قامت بوضعه الهيئة الصينية للإشراف على الشؤون الدينية الإسلامية برئاسة جين خونغشينغ وطبع ونشر في بكين بتاريخ ١/٧/٢٠٠١، ولا يسمح لأي إمام كان أن يخرج عن نصوصه. وقد نشرت وكالة الأنباء الفرنسية من بكين خبراً

١- منع جميع منسوبي الأجهزة الحكومية والحزبية الشيوعية الصينية من ممارسة أي نشاط ديني، فالقانون يحرم على من ينتسب إلى الحزب الشيوعي أو إلى الأجهزة الحكومية أن يؤمن بالآله أو بالآخرة أو يمارس شعائر دينية لأن هذا يعتبر مخالفة صريحة بالمبادئ المادية والشيوعية والاشتراكية (التوضيحات الخاصة بقضايا الدين والقومية في القانون = ميللة ت دين مه سليلري وه ثونكغا تائت قانون- نيزام بيلملري ثوقوشلوقي - ثوروجي ١٩٩٧، ص ١٣٣)

٢- منع الشباب الإسلامي ممن دون السن القانوني ١٨ عاماً من التعليم الديني بأي شكل من الأشكال ومعاقبة الدارس والمدرس بالاعتقال والجزاءات المالية (التوضيحات الخاصة بقضايا الدين والقومية في القانون = ميللة ت دين مه سليلري وه ثونكغا تائت قانون- نيزام بيلملري ثوقوشلوقي - ثوروجي ١٩٩٧، ص ١٥١)

٣- منع الشباب والنساء المسلمات من ارتياد المساجد والجوامع لأداء الصلاة والتعلم وحفظ القرآن الكريم، مع ملاحظة أن ذلك مسموح للمسلمين الصينيين في غير تركستان الشرقية. فالسيدة محبت مثلاً اعتقلت مع تلاميذها اللاتي يدرسن مبادئ الإسلام في مدينة خوتن في ١٠ ديسمبر ٢٠٠١ وعوقب كل فتاة بمبلغ ٣٠٠ يوان والمعلمة بمبلغ ٧٠٠٠ يوان

٤- إجبار الشباب وطلاب المدارس والمعاهد على عدم الصوم في شهر رمضان المبارك بتقديم الوجبات الغذائية لهم خلال النهار، وطرد وتغريم وحبس من يثبت صيامه وحرمانه من العمل أو الدراسة. كما فرض على الفلاحين الذين يضبط عليهم صياماً مبلغ ٣٠ يوان، وإذا لم يتمكن من الدفع فيجبر على العمل في معسكرات السخرة لمدة

..gion

تهديد المهاجرين وملاحقتهم

ولم تكتف السلطات الصينية الشيوعية بالأساليب الصارمة التي نفذتها ضد المسلمين واضطهادهم في كل مجالات الحياة في بلادهم، بل أخذت تمارس ضغوطها السياسية بالقوة على الدول المجاورة لمنع أي نشاط سياسي أو علمي أو اجتماعي، حتى المساكن الوقفية التي يلجأ إليها الفقراء والحجاج في روابندي بباكستان قد أغلقت، وكذلك الجمعيات الايغورية (التركستانية) وهي جمعيات ثقافية في قازاقستان وقيرغيزستان، واغتالت بعض رؤسائها مثل حاشرواحدي ونعمت بوساقوف ودلبر ساسقوفا، وطرد الطلاب الذين يدرسون فيها، بل تسلمت بعض الطلاب واللاجئين من باكستان ونيبال وقازاقستان وقيرغيزستان وأعدمتهم حال دخولهم إلى الصين بدون محاكمة أو قضاء، وقد أثبتتها الهيئات الدولية التي طالبت وقف مثل هذه الممارسات الغاشمة، ولكن إذا كانت دول الجوار باكستان وهي دولة إسلامية رضخت لمطالب الصين مع قازاقستان وقيرغيزستان وهما دولتان ذات وشائج وقربى في الدين والدم، وفي سوريا نشرت جريدة الحياة بتاريخ ١٣ / ١ / ٢٠٠٤: أن السلطات السورية أبعدت الشاعر الصيني احمد جان عثمان.. بسبب مجهول؛ والواقع إن هذا الشاعر لم يكن صينيا، بل هو اويغوري مسلم، وهذا هو السبب. ولكن وجدت الصين نفسها بعيدة عن الدول الأخرى التي يعيش فيها اللاجئون التركستانيون والمهاجرون فعملت على تشويه سمعتهم بالادعاء زورا أنهم إرهابيون، وفي يوم الاثنين ١٥ / ١٢ / ٢٠٠٣ أنهمت الحكومة الصينية أربعة منظمات تركستانية بالإرهاب كما اتهمت ١١ اويغوريا (تركستانيا) مهاجرا بالإرهاب،

بتاريخ ٢٤ / ١ / ٢٠٠٢: أن ٢٥٣ من الأئمة انهوا دورات تأهيلية في السياسية الايدولوجية في عام ٢٠٠١، كما اجبروا على الالتحاق في دورات تأهيلية لمدة ساعتين بعد عصر كل يوم جمعة في بعض المناطق.

٨- مصادرة الكتب الإسلامية الواردة من البلدان الإسلامية مهما كان نوعها وإتلافها وحرقها، منها ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الاويغورية التي طبعت في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في عام ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، وكان قد تم إرسال ٢٠٠ ألف نسخة منها هدية من خادم الحرمين الشريفين إلى الجمعية الإسلامية لمقاطعة شنجانغ، ولكن السلطات الشيوعية صادرتها وأتلفتها بدون تقدير لعلاقتها مع المملكة العربية السعودية، وما نشرتها أجهزة الشيوعية مؤخرا عن إتلاف الكتب الدينية كان في تاريخ ١٢ / ١١ / ٢٠٠٣، حيث أذاعت أخبار شنجانغ (شنجاك خه وه ر ليري): أن إدارة الأمن العام لمنطقة تومور يول في اوروجي أحرقت في محطة القطار الجنوبية... (٣٦٧) كتابا دينيا، ويمكن أن يشاهد في الخبر المنشور صفحات من القرآن الكريم وهي تحترق.

وإلى جانب هذه الإجراءات الجائرة ضد المسلمين اتخذت الصين الأساليب القانونية التي تجيز لها اعتبار أي ممارسة دينية أو ثقافية أو اجتماعية مخالفة لسياستها العنصرية والفاشستية ضد الاويغور المسلمين جرما، وأدخلت مثلا تعديلات في المواد ١١٤ - ١١٥ - ١٢٠ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٩١ - ٢٩١ من القانون الجزائري، وقد نشرت منظمة العفو الدولية تقريرا عن ذلك بعنوان: التشريع والقمع الصيني لمناهضة الإرهاب في مقاطعة شنجانغ اويغور الذاتية الحكم China's anti terrorism legislation and repression in the Xinjiang Uighur Autonomous Re-

تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

الخلاص من عدوه هو، لا من عدو غيره. ولم يثبت أن الاويغور استهدف أو اشترك في عملية في غير الصين، ومع ذلك فكل المسلمين الاويغور يرفضون الإرهاب والاعتداء على المدنيين في أي مكان.

٢- مؤتمر شباب الاويغور الدولي WUYC تأسس في ميونيخ بألمانيا في ٩ / ١١ / ١٩٩٦، ويرأسه حاليا الأستاذ دولقون عيسى هو احد المطلوبين في البيان الصيني الأخير وهو خريج قسم الكيمياء بجامعة شنجانغ في اوروججي في عهد الحكم الشيوعي وقد هاجر منذ عشرة أعوام من بلاده، وهذه منظمة شبابية أكثر أعضائها من الطلاب والشباب المهاجرين من تركستان الشرقية من بعد ١٩٨٥

٣- المركز الإعلامي لتركستان الشرقية ETIC ومقره في ميونيخ بألمانيا ويديره الأستاذ عبد الجليل قراقاش، وهو من أوائل من التجأ إلى ألمانيا وفتح موقعا في الانترنت (شبكة الاتصالات الدولية) لتعريف العالم بالأحداث الفاجعة في بلاده بعنوان: WWW.UYGUR.COM وذلك باللغات الاويغورية والتركية والإنجليزية والعربية كما نشر جريدة أسبوعية باللغتين الاويغورية والتركية باسم أوجقون

٤- منظمة تحرير تركستان الشرقية ETLO أسسها بعض الشباب الاويغوري في عام ١٩٩٩، وترأسها الأستاذ محمد أمين حضرت، وهو مؤلف ومخرج سينمائي معروف أشتهر في أوائل ثمانينات القرن العشرين في اوروججي والصين، ثم هاجر مع من هاجر إلى تركيا في عام ١٩٩٥، والمعروف أن النظام الشيوعي يحرم تدريس الدين في المدارس والمعاهد ولم يكن لمثله أن يقود حركة أصولية أو إرهابية تكون ذات صلة وثيقة بالحركات الإسلامية، ولكن الحكم الصيني يغالط نفسه ويتعمى عن سوء سياسته التي أثارت سخط المسلمين.

وطالب زاو يونغ جن Zhao Yongchen المدير المساعد لمكتب محاربة الإرهاب في وزارة الأمن العام الصينية تعاون دول العالم وهيئاتها على إغلاق ووقف مناشط هذه المنظمات الأربعة وقطع المساعدات المالية عنها وتجميد أصولها وإلغاء ما توفرها لها من تسهيلات، كما طالب بتسليم من أسمتهم بالإرهابيين إلى الصين؛ ولم تتوانى الهيئات الدولية والباحثون المختصون بالتنديد بهذا الإعلان كما وكالة الأنباء الدولية رويترز بتاريخ ١٥ / ١٢ / ٢٠٠٣ التي نشرت الخبر إذ قالت: أن بعض الدبلوماسيين الغربيين والعلماء يشكون أن يكون للأويغور حركة استقلالية متحدة، ويعتبرون أن معظم الاويغور يقاومون سياسات غير عادلة ثقافيا واقتصاديا ويعيشون تحت القمع العسكري، ولا يجدون تعاونا لممارسة عنف مدعوم، وهذا ماجعل منظمة العفو الدولية تطالب المجتمع الدولي ألا يسمح لحكومة الصين أن توصف وتعامل الفعاليات السياسية السلمية بالإرهاب في نشرتها المؤرخة في ١٩ / ١٢ / ٢٠٠٣.

وأما المنظمات التركستانية الأربعة التي اتهمتها حكومة الصين بالإرهاب وطلبت إغلاقها وإيقاف مناشطها وتسليمها رؤسائها فهي:

١- الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية ETIM وهي المنظمة التركستانية الوحيدة التي اعتبرتها الولايات المتحدة الأمريكية إرهابية لاعتقال بعض أفرادها وزعيمها المطلوب الشيخ حسن مخصوم الذي قتل قبل هذا الإعلان في أفغانستان بتاريخ ٢ / ١٠ / ٢٠٠٣، وكانت السلطات الصينية قد انتزعت أقوالا من بعض الشباب الاويغوري اعتبرتها اعترافا بصلتهم بالقاعدة والطالبان، ولعل شعبا مثل الاويغور يواجه خطر الابداء وضرارة الظلم لا يعاب حتى ولو تعاون مع الشيطان أو غيره، مادام هدفه حول

لممارسة إجراءاتها الرامية لاستئصال الشعب الاويغوري التركي ومحو هويته الإسلامية، ولولا بعض الهيئات الدولية والباحثين الذين يكتبون عن وضع الاويغور المسلمين بين وقت وآخر، ويثيرون بذلك مزاعم الصين بالتدخل في شؤونها، لأنها تريد أن يتم ما تنفذه ضد المسلمين بصمت تام، ولكن يأبى الله إلا أن يفضح ما تمارسه الصين من ظلم واضطهاد.

وفي الختام أشيد بما كتبه بعض الباحثين المسلمين أمثال الأستاذ فهمي هويدي والأستاذ محمد صلاح الدين والأستاذ هارون موغل عما يتعرض إليه المسلمون التركستانيون من ممارسات جائرة وكذلك على مرئياتهم القيمة لمعالجة هذه القضية الإسلامية، وأكد معهم أن التركستانيين يتطلعون إلى حل سلمي يخفف عنهم الألم ويرفع عنهم الظلم والاضطهاد، ويطالبون الدول المجاورة لبلادهم وبلدان العالم الإسلامي التي يهملها الاستقرار في هذا الجزء من العالم وكذلك الهيئات الدولية والإسلامية وفي مقدمتها منظمة المؤتمر الإسلامي أن تعمل على الإنقاذ هذا الشعب من الضياع والموت البطيء، وأن تتعاون معهم لا لدعم الإرهاب والعنف بل بمطالبة حكومة الصين أن تتفاوض مع ممثلي هذا الشعب المنكوب لتسوية هذه القضية الإنسانية ويحفظ حقوقه الإنسانية ويصونه من الانصهار والذوبان، ومن مقدمات هذا الحل هو أن يعرف العالم حقيقة ما يجري في هذا الجزء المنعزل، وهي دعوة صادقة لأجهزة الإعلام الإسلامي أن يمارس واجبه الإنساني الإسلامي الحق أمام ربه وأمام أمته، وعلى الأقل تكون النصرة لهم بالقول، وبالله التوفيق...

المصدر: مجلة المنار الجديد

(العدد ٢٧) يوليو ٢٠٠٤ م

والعامل المشترك لهذه المنظمات الأربعة أن رؤسائها هم من الشبان الدارسين في تركستان الشرقية والمهاجرين منها منذ عام ١٩٨٥ وماعدا الأول فالباقيون لم تكن لهم دراسة إسلامية ومعرفتهم الدينية محددة، ولا تؤهلهم لقيادة جماعات دينية أصولية، ولم يمارس احد منهم الإمامة أو العمل الدعوي أو المشيخة الدينية، وحتى التهمة التي وجهت السلطات الصينية عليهم لم تكن واضحة ومحددة، بل وصفت هذه المنظمات كلها بالإرهابية (قامت بكل الأعمال الإرهابية التي مارستها المجموعات الانفصالية)، وهذا ما دعا منظمة العفو الدولية أن تقول عن مؤتمر شباب الاويغور الدولي والمركز الإعلامي لتركستان الشرقية: أنها مجموعتان سياسيتان تعمل من ألمانيا على تعميم التقارير التي تفضح الانتهاكات الصينية لحقوق الإنسان ضد الاويغور وتطلبان بالحكم الذاتي أو الاستقلال للمقاطعة، وأن الحكومة الصينية لا تفرق بين المعارضة العنيفة والتعبير السلمي لممارسة حرية التعبير. (لندن، النشرة رقم ٢٨٨، وتاريخ ١٩/١٢/٢٠٠٣).

وقد بات المسلمون اليوم لا يكثرثون بما يعانیه إخوانهم إلا نادرا، ربما خوفا من وصفهم بالإرهاب أو ربما لانشغالهم بمشاكلهم الخاصة، وهم يتفرون على ما ينكل ببعضهم، بدون أن يثير في نفوسهم اشمئزا أو امتعاضا حتى ولو بالقول أو بالإيحاء والإشارة، ويكفي أن يعرف المسلمون واقعهم المؤلم وهم يرون رأي العيون ما يحدث من قتل وتدمير في فلسطين في كل يوم، ولا يفعلون شيئا وهم خمس سكان العالم، فما بالك بما يحدث في تركستان الشرقية لشعب مسلم يباد خلف الستار الحديدي في جنح ظلام التعطيم الإعلامي، بدعاوى سياسية ودعائية ملفقة تنتهجها الحكومة الصينية للاستفادة من الظروف الدولية

التنين المسعور ومذابح مسلمي الإيغور

إلا أن النتيجة المحتملة على عكس ما سبق وهي الإنكار والقمع والابتعاد أكثر عن الحقوق الأساسية للأقليات والعرقيات المختلفة.

وكان أكثر من ١٥٦ شخصا قتلوا وأصيب أكثر من ألف آخرين بجروح في أعمال العنف التي اجتاحت مدينة أورومتشي في ٥ يوليو / تموز، وامتدت بعد ذلك إلى مدينة كاشغار في إقليم شينجيانج ذي الأغلبية المسلمة، وذلك في ثاني اضطرابات عرقية كبيرة تشهدها الصين خلال ١٨ شهرا، حيث قتل العشرات في مارس/ آذار ٢٠٠٨ في احتجاجات لرهبان بالتبت يطالبون بحقوق أكبر للبوذيين. وبدأت أعمال العنف عندما طالب متظاهرون مسلمون بالعدل لإثنين من أبناء جلدتهم قتلوا في يونيو الماضي إثر شجار مع صينيين من "إثنية الهان" في مصنع قرب شنغهاي جنوبي الصين، إلا أن قوات الشرطة استخدمت القوة لتفريقهم، كما تدفق مئات من إثنية "الهان" على وسط مدينة أورومتشي حاملين الهراوات والسكاكين، الأمر الذي أدى إلى اندلاع اشتباكات دامية أسفرت عن مقتل وإصابة المئات من المسلمين، بالإضافة إلى اعتقال ١٤٣٤ شخصا منهم.

ورغم المسؤولية الواضحة للشرطة الصينية وإثنية "الهان" في تنفيذ ما وصف بالمذبحة ضد المسلمين، إلا

جهان مصطفى

يبدو أن الصين تسير على خطى صربيا في إبادة المسلمين، فما يحدث حاليا من أعمال عنف في إقليم شينجيانج أشبه بحملة تطهير عرقي جديدة ضد المسلمين، وهذا ما ألمحت إليه صحيفة "التايمز" البريطانية في تقرير لها في ٧ يوليو / تموز، حيث ألفت باللوم على قومية "الهان" التي ينتمي إليها أغلبية سكان الصين فيما يحدث حاليا من انتهاكات ضد الإيغور المسلمين.

ووفقا للصحيفة، فإن قومية "الهان" تعتبر الآن العنصر الجوهري في توحيد سكان الصين مع تراجع الايديولوجية الشيوعية، ورغم أن الإيغور المسلمين لم ينتفضوا على الشيوعية، لكن تذويب قوميتهم قسرا هو ما يزيد الاضطرابات.

وتابعت "قومية الهان التي تشكل ٩٠ في المائة من السكان تهدف إلى إقناع كل الصينيين بأنهم عائلة عرقية واحدة وترفض أي انشقاق من جانب الأقليات، لكن هذا الأمر ينكر على الصين تنوعها الثقافي والإنساني ويعمي بصيرة بكين عن الحقوق التي يتعين عليها الاعتراف بها".

وخلصت الصحيفة إلى القول إن أعمال العنف في مدينة أورومتشي عاصمة إقليم شينجيانج يجب أن تؤدي إلى تغيير

له من اسطنبول عن أكثر من ٦٠٠ قتيل وآلاف الجرحى والمعتقلين في الأحداث، قائلا إنه من الصعب رسم صورة دقيقة للوضع بسبب ما سماه التعتيم الإعلامي الصيني على ما يحدث هناك.

وحملت ربيعة بدورها في بيان إلكتروني الأمن الصيني مسؤولية ما حدث، قائلة إنه بالغ في قمع احتجاج سلمي لطلبة من الإيغور، كما تحدث ديل شات راشيت المتحدث باسم مؤتمر الإيغور العالمي من منفاه بالسويد عن غضب يتزايد منذ مدة طويلة، قائلا إن الإيغور تعبوا من المعاناة في صمت.

ولعل إلقاء نظرة على وضع قومية "الإيغور" قد يدين الحكومة الصينية أكثر وأكثر، فالإيغور المسلمون يشكلون إحدى الأقليات في الصين ويزيد عددهم على ثمانية ملايين نسمة.

وبالنسبة لإقليم شينجيانغ فهو يضم حوالي ١٠ مليون نسمة ويقع على بعد ٣٢٧٠ كيلومترا غرب بكين، وتسكنه أغلبية مسلمة من الإيغور تتحدث التركية، بالإضافة إلى مسلمين من قوميات أخرى وأعداد محدودة من قومية "الهان" وهو غني بالمعادن والنفط ويقع على حدود ثمان من جمهوريات آسيا الوسطى وتطلق عليه قومية "الإيغور" جمهورية تركستان الشرقية.

ويسعى بعض الإيغوريين في الإقليم إلى الانفصال عن الصين ويشكو ناشطون من الإيغور من التضييق على الحريات الدينية للمسلمين وتشجيع الصين لعرقية الهان على الاستقرار في إقليمهم، حيث باتوا ينافسون السكان المسلمين في الفرص الاقتصادية، ولذا يرغب بعض سكانه المسلمين في الاستقلال والتحالف مع الدول المسلمة في آسيا الوسطى.

أن وسائل الإعلام الصينية الحكومية سارعت إلى اتهام المتظاهرين المسلمين بتدمير الحواجز التي وضعتها الشرطة في الطرقات وحرق السيارات والمحال التجارية، كما عرض التلفزيون الصيني صوراً لأفراد من إثنية الهان والدماء تنزف منهم جراء قيام الإيغور بالاعتداء عليهم.

ولم يقف الأمر عند ما سبق، حيث اتهمت الحكومة الصينية الانفصاليين الإيغوريين الناشطين خارج البلاد بتدبير وتنظيم هجمات منسقة ضد صينيين من قومية "الهان" والتي تشكل أقلية في إقليم شينجيانغ الذي تسكنه أغلبية مسلمة.

كما وجهت حكومة إقليم شينجيانغ اللوم فيما حدث من أعمال عنف إلى الإيغورية ربيعة قدير، وهي إحدى زعامات الإيغوريين، وتعيش في منفاهها في الولايات المتحدة.

واتهم رئيس حكومة الإقليم نور بكري رئيسة مؤتمر الإيغور العالمي ربيعة قدير بأنها كانت وراء تجيش الإيغوريين وتحريضهم وتحدث عن اتصالات هاتفية أجرتها مع أشخاص في الصين من أجل التحريض وعن مواقع استعملت لنشر الرسائل التحريضية.

وزعم أن التحقيقات الأولية تظهر أن العنف كان من تدبير وتنظيم "المجلس العالمي للإيغوريين" الذي تزعمه ربيعة قدير وأن التحريض على العنف وتنسيقه كان يدار من الخارج.

إلا أن المنفيين من الإيغوريين نفوا صحة ما سبق، وأكدوا أن الاحتجاج كان سلميا وتحول إلى ضحية لعنف الدولة، حيث فتحت الشرطة نيران أسلحتها بشكل عشوائي على مظاهرات سلمية.

وتحدث رئيس "الجمعية الإيغورية للتعاون مع تركستان الشرقية" عبد الحكيم تكلامكان خلال تصريحات

من المجرم الحقيقي لمذبحة الأويغور في تركستان الشرقية

ويبدو أن الدعوات الدولية لإجراء تحقيق مستقل في أعمال العنف بالإقليم هي بداية مواجهة جديدة بين الصين والغرب فيما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان، خاصة وأن قضايا التبت وتايوان مازالت تشكل صداعا مزمنًا يؤرق مضاجع بكين، هذا بالإضافة إلى أن استمرار قمع المسلمين يهدد بتوتير العلاقات بين بكين والعالم الإسلامي ويضيع عقودا من التعاون المثمر بينهما في المحافل الدولية وفي مواجهة هيمنة الغرب.

المصدر: شبكة الإعلام العربية محيط

ورغم أن الإقليم شهد اضطرابات في العقود الماضية مع الشرطة وعرقية الهان، لكنها لم تكن بحجم الاضطرابات الأخيرة وهو الأمر الذي فسره البعض باتساع الهوة الاقتصادية بين الهان والإيغور في الإقليم. ويحذر كثيرون من أن قمع الإيغور لن يمنع عودة الاضطرابات للإقليم، كما أنه حتى وإن نجحت السلطات الصينية في إعادة الهدوء هناك، إلا أنها لن تنجح بسهولة في للملة جراح المسلمين دون إجراءات جذرية لتحسين أوضاعهم وضمان ممارسة شعائهم الدينية بحرية تامة،

من المجرم الحقيقي لمذبحة الأويغور في تركستان الشرقية

حوالي ١١ يوما، وعندما حدثت المظاهرات في أرومجي، لم تستمع الحكومة إلى مطالبهم العادلة البسيطة بتحقيق المجزرة، بل تعاملت مع المتظاهرين العزل بفتح النار عليهم كعادتهم السابقة. والمتظاهرون العزل عندما أحسوا بالجواب الخاطئ من الحكومة وأصروا للحصول على الجواب، ولكنهم تعرضوا إلى معاملة قاسية بفتح النار عليهم من قبل القناصلين فوق العمارات العالية. والمتظاهرون قاوموا الشرطة والجيش الصيني المسلح بأسلحة ثقيلة بالحجارة عندما فتح النار عليهم. والنتيجة قتل أكثر من مائة وخمسون شخصا وإصابة أكثر من ألف

د. عز الدين الورداني

تظاهر الطلاب الأويغور بتاريخ ٢٠٠٩/٠٧/٠٥ في أرومجي عاصمة تركستان الشرقية (المسماة من قبل الصينيين الشيوعيين بسنكيانغ أو شنجيانغ) تعبيرا عن غضبهم لتقاعس الحكومة عن التحقيق في المجزرة التي وقعت للأويغور من قبل الصينيين في جنوب الصين. خرجت المظاهرة سلميا لأخذ الإجابة من الحكومة في تركستان الشرقية عن مشكلة الأويغور التي راح ضحيتها من الشهداء أكثر من عشرين شخصا، وإصابة مئات آخرين. وصممت الحكومة عن إعلان بيان حول الحادثة

إلى المصنع المذكورة من قبل الحكومة الصينية المحتلة، وراتبهم لا يصل خمسمائة يوان صيني. ولذلك عندما طلبوا راتبهم قال لهم مدير المصنع بفظاظة «إننا أعطينا راتبكم قبل مجيئكم إلى المصنع»، غير ذلك لم يحترم تقاليد وعادات الأويغور المسلمين في الأكل وفي السكن الخ... هذه المجزرة بدأت في الساعة الحادية عشرة مساءً بغتة عندما كان الأويغور نائمين، واستمر ضربهم وقتلهم حتى الرابعة صباحاً، وحتى ذلك الحين لم تتدخل الشرطة في الحادث، ووقفوا متفرجين حسبما رُئي في الفيديو المصورة.

وسمعنا أصوات الصينيين: اقتلوا الأويغور واذبحوهم إنهم متطرفون وانفصاليون... إذن، سبب المظاهرة في مدينة أرومجي عاصمة تركستان هي المجزرة التحي وقعت في مصنع جنوب الصين وعدم التحقيق في القضية والصمت عنها تماماً حوالي ١١ يوماً، وهذا يدل على تخطيط سكرتير الحكومة الصينية لتركستان.

مظاهرة الطلاب كانت سلمية، ولم يكن الغرض منها الانفصال كما تدعى حكومة الاحتلال؟ ولم يكن بتحريض منظمات الأويغور في الخارج كما يقال، بل كانت مظاهرة الغضب المكبوت لما يحدث للأويغور.

الشعب الأويغوري عامة في حالة غضب مكبوت منذ سنوات عديدة بسبب ما يعانيه في كل مجالات الحياة الإنسانية، وحرمانهم من حقوقهم المعيشية كما يليق بالإنسان. والتضييق عليهم عقائدياً بمنع التعليم الديني في تركستان وحبس كل من يشتغل بالتعليم الإسلامي، وتدهور الناحية الاقتصادية، واليد الحديدية في السياسة، وخداع العالم الإسلامي ببعثة حفنة من الطلاب إلى بعض

شخص في يوم واحد. ولو نظرنا إلى الأسباب الحقيقية للمظاهرة هو حادثة مصنع في جنوب الصين. وهذه الحادثة خططت من قبل سكرتير الحكومة الصينية المحتلة في تركستان الشرقية "وانغ له تشيوان" الذي تعود بالرد القاسية لأي أمر جديد لمصلحة الأويغور.

في تاريخ ٢١/٠٥/٢٠٠٩ عقد المؤتمر العالمي للأويغور في صالة مجلس الدولة في أمريكا، واشترك في المؤتمر خمسة من أعضاء مجلس الدولة بأمريكا، وعبروا عن تمنياتهم بالنجاح والتوفيق.

وكذلك تحدث الرئيس الأمريكي بكلمة حول الأويغور. وفي أعقاب ذلك أطلق سراح أربعة من الأويغور من سجن جوانتناموا إلى دولة برمودا...

سكرتير الحكومة الصينية في منطقة تركستان ردّ على مؤتمر الأويغور بتحريض العمال في مصنع بجنوب الصين لضرب الأويغور وقتلهم. ولفق تهمة للأويغور هناك في المصنع بأن عددا منهم اغتصبوا فتاة صينية، ولكن في الحقيقة هذا أمر لا يحدث من الأويغور، ولو حدث افتراضاً لماذا لم يحكم عليهم من قبل المحكمة والقانون؟ لماذا قتل أكثر من عشرين من قومية الأويغور؟ وأصيب مئات آخرين من الأويغور العزل؟ ولماذا لم يدلوا بأية بيانات للشعب الأويغوري حول الحادث، ولم يجيبوا على سؤالهم؟

الهجوم الذي شنّه العمال الصينيون في جنوب الصين كان مخططاً له وتم بالعصي والسكاكين نظراً لما رأيناه في الفيديو المصور في موقع يوتيوب (youtube).

وهناك تفاصيل أخرى للحادثة حيث إن هؤلاء العمال من الأويغور وعددهم حوالي ٨٠٠ أجبروا للذهاب

من المجرم الحقيقي لمذبحة الأويغور في تركستان الشرقية

الشيوعي بتحريض الجيش الصيني على القتل، وذلك عن طريق تحفى الجيش في زى المدنيين».

«والمجرم الحقيقي في هذه المجزرة هو الحزب الشيوعي الذي أظهر في الإعلام الصيني أن الأويغور "متطرفون، وانفصاليون"، وهذا هو نتيجة الإعلام المضلل للحزب الشيوعي الصيني».

ويستطرد المعارض الصيني بأن ١٤٠ من الأويغور المقتولين في أرومجي قتلوا بأسلحة الجيش الصيني للحزب الشيوعي.

الحزب الشيوعي يمرض الصينيين في منطقة الأويغور على القتل ويشتركون بجيوشهم في قتل الأويغور بملابس مدنية لحماية وحدة الدولة الصينية من التفكك كما حدث للإتحاد السوفيتي من التفكك لبعض المناطق من جراء اختلاف العقائد واللغة والعرق والحضارة...

لذا الحوادث التي تقع من عصابات الصينيين في تركستان هي في الحقيقة تقع من الحزب الشيوعي والجيش الصيني أكثر من المدنيين الصينيين. لأن الصينيين يخافون من الأويغور في تركستان، ولا يجترؤون على القتل والضرب.

ولو حدث هذا فبتحريض وتشجيع الحزب الشيوعي ومساندتهم بالجيش والأدوات.

ولو كان في نية حكومة الاحتلال الصيني أن تحل هذه القضية بطريقة سلمية لم تكن لتطلق النار على التركستانيين العزل، بل لاستمعوا لطلباتهم. ولكنهم اختاروا طريق القمع والضرب بيد من حديد. لذلك قطعوا خدمة الانترنت والهاتف بصفة عامة عن منطقة تركستان لثلا تتسرب وحشيتهم في حق الأويغور للعالم الخارجي. وهذا يدل على ارتكاب مزيد من القتل والاعتقال في إطار من التكتم الإعلامي.

الجامعات ليشعر بأن حرية العقيدة متاحة للجميع. ولكن التعليم الإسلامي هو الخط الأحمر في تركستان المسلمة.

فضلا عن ذلك إجبار الفتيات غير المتزوجات من سن ١٥- إلى ٢٥ على العمل داخل الصين، وقمع الاحتجاجات حول ذلك الموضوع في العام الماضي، وعدم إعطاء الفتيات أية فرصة للتعبير عن آرائهن حول قبول العمل أو رفضه. وعدد الفتيات المجبرات على العمل في المصانع داخل الصين أصبح أكثر من نصف مليون فتاة.. وهذا ما جعل التركستانيين يشعرون بمهانة غير متصورة إزاء هذا الأمر...

يقصد المحتل الصيني بإجراءاتهم هذه تذيب الشخصية الإسلامية ومحو الهوية القومية التركية، لما يظهر من فرق واضح في اللغة والدين والثقافة والحضارة والملامح والعادات بين التركستانيين والصينيين.

لذا ركز الاحتلال الصيني لتصيين الهوية الأويغورية التركية الإسلامية بمنع التعليم الإسلامي والمظاهر الحضارية للتركستانيين، لإضفاء الطابع الصيني على التركستانيين... ولكن هذا لن يحدث أبدا، لأن الإسلام مازال حيا ينبض وحضارة تركية إسلامية يعيش في قلوب التركستانيين البالغ عددهم ٢٥ مليونا، وليس ٩ مليونا كما يدعى المحتل لتقليل عدد المسلمين التركستانيين.

المظاهرة السلمية لماذا تحولت إلى عنف ومجزرة من جيش الاحتلال الصيني؟

العنف بدأ من الشرطة والجيش المسلح، ولم يبدأ من الشعب التركستاني.

ويجيب على هذا السؤال الباحث الصيني المعارض (لن باوخوا) المقيم حاليا في تايوان ويقول: «المجزرة والقتل الذي حدث في مدينة أوروغجي كان بتخطيط الحزب

أربعة فتيات تركستانيات في كلية الطب، وعلقوا رؤوسهن في الجامعة.

وحدث كذلك تراشق بالنيران بين الشرطة الصينية والتركستانيين في أوروغجي بسبب انحياز الشرطة الصينية لجانب الصينيين الهان، وتم حرق المسجدين بأيدي الصينيين والجيش الصيني بملاسه المدنية.

وسُمعت أصوات الصينيين يقولون للأويغور: «إما أن تهلكوا أو تهاجروا من أوروغجي، والإسلام هو الذي ربي هذه الخنازير يقصدون الأويغور».

في الخبر أيضاً أن ١٠٠ من الأويغور ذبحوا وقتلوا صغاراً وكباراً في منطقة محطة السكك الحديدية في يوم الثلاثاء. وذبحت امرأة مع ولديها وألقيت عارية في الشارع...

لذلك احتشد الأويغور في اليوم التاسع في محطة سكك حديد أوروغجي، وتظاهروا لعدة ساعات. وتجمع المدنيون الصينيون مع الجيش في جانب واحد للتصدي للأويغور والحكومة تحمى الصينيين ولا تحمى الأويغور.

والإعلام المضلل للصين المحتلة يظهر المقتولين من الصينيين ولا يظهر المقتولين والمذبوحين من الأويغور. وعدد الذين قتلوا واستشهدوا من الشعب الأويغوري يصل الآن حوالي ٨٠٠ شخص.

والخلاصة: المجرم الحقيقي لهذه المجزرة هو الحزب الشيوعي الصيني في تركستان ورئيسه وانغ له تشيوان (عضو المكتب السياسي للجنة المركزية) مع الحكومة المركزية.

أخبار العالم

ووكالات الأنباء تستقبل الأخبار من جانب الصينيين فقط، ولا يوجد في داخل تركستان من يتحدث عن الأويغور خوفاً من بطش الحكومة وقتله. فضلاً عن ذلك منع وكالات الأنباء العالمية من التقاط الأخبار من الأويغور. ولا تستطيع وكالات الأنباء العالمية أن تتحرك بحريتها وتصور كما تريد بإرادتها مع وجود العملاء وراءهم مباشرة ووضعهم تحت المراقبة الصارمة.

مادام لا يوجد من يتحدث نيابة عن الأويغور من المنظمات داخل تركستان، فيتحدث المنظمات التركستانية في الخارج عن أحوالهم. هل كان من المفروض أن نرضى بالذل والمهانة مهما حدث لئلا نصطدم بالصين المحتل؟

أليس من واجبنا أن نقاوم مادامت المقاومة حق مشروع للشعب المحتلة من الصين الشيوعية؟. تركستان ليس جزءاً من الصين ولن تكون أبداً. بل هي أرض الأتراك الأويغور من قديم الزمان.

والحكومة تعلن أن الوضع تحت السيطرة، ولكن المظاهرات حدثت في مدينة كاشغر وختن وايلي وغيرها من المدن في يوم ٧ / ٧ لوقت قصير. وبناء على الخبر الذي جاء من تركستان قُتل حوالي ١٠٠ شخص في مظاهرة بمدينة كاشغر. وامتلأت شوارع كاشغر بالجيش، ومنعوا الناس من الظهور في الشوارع أو التجمع في أي مكان... واعتقلوا مئات من الشباب وفتشوا المنازل بحثاً عن الكتب وأجهزة الكمبيوتر.

وفي يوم ٢٠٠٩ / ٠٧ / ٠٩ هناك أحداث وحشية في أوروغجي، حيث أحرق عصابات الصين مسجدين، وقتل

الموقف الإسلامي من قضية الإويغور

■ الصين تنتهك حقوق المسلمين لتخاذل إخوانهم عن نصراتهم

الصين تنتهك حقوق المسلمين لتخاذل إخوانهم عن نصرتهم

د. فاطمة إبراهيم المنوفي

يعملون في مصنع للألعاب النارية في مقاطعة كونجودج الواقعة جنوب الصين. وهاجم العمال الصينيين العمال الاويغور بالسكاكين والمواسير المعدنية والأحجار وضربوهم علي رؤوسهم حتى الموت.

وأعلنت المصادر الإعلامية الصينية الرسمية إن الهجوم أسفر عن مقتل ١٤٠ من العمال الاويغور وجرح ما لا يقل عن ٨١٦ عامل، إلا أن مصادر أخرى أفادت أن أعداد القتلى فاق الأرقام المعلن عنها رسمياً، كما أن هناك العديد من الجرحى الاويغور في حالات حرجة. وقالت وكالة الأنباء الصينية شينخوا إن الشرطة الصينية ألقت القبض على مئات شاركوا في أعمال العنف بينهم أكثر من ١٠ لاعبين رئيسيين أججوا الاضطرابات، وبالطبع وجهت الاتهامات إلى الاويغور على أنهم مثيروا الشغب ولم يتم توقيف أو إدانة أي صيني.

و في الخامس من يوليو في عاصمة تركستان الشرقية اورومتشي، خرج الآلاف من الاويغور في مظاهرات سلمية احتجاجاً على مقتل العمال الاويغور، للتعبير عن سخطهم من تقاعس السلطات الصينية عن حماية أبناء جلدتهم، تلك السلطات التي سارعت بإلقاء اللوم عليهم بدلا من معاقبة القتلة الصينيين.

وبالرغم من أن هذه المظاهرات والاضطرابات لم تكن إلا تعبيرا عن سخط الشعب التركستاني المسلم من ممارسات النظام الصيني الذي يُعامل معاملة مواطني

ما كانت الصين لترتكب هذه الجرائم الوحشية البشعة بحق الاويغور المسلمين لولا تحاذل وضعف الدول الإسلامية عن نجدة إخوانها في تركستان الشرقية.

الكل يلهث وراء مصالحه ونسي أن الحفاظ والغيرة على أمن إخوانه أهم من المصالح المادية، بل إن موافقهم هي التي تصنع لهم الهيبة والوقار بين دول العالم وتضمن لهم العزة والكرامة.

فالحكومات العربية والإسلامية التزمت موقف الصمت ولم تعلق على ما يجري في تركستان الشرقية، لا بالإدانة ولا بالقبول، وكأن هؤلاء الاويغور ليسوا ببشر. ولربما تعالت أصوات الإدانة وسمعت ودوت في أرجاء العالم عندما تم إعدام الخنازير في مصر بطرق غير مقبولة إنسانياً حسب رأيهم.

جاءت الاضطرابات الدموية الأخيرة التي وقعت منذ أيام، في تركستان الشرقية وما تبعها من قيام السلطة الصينية بعمليات قتل وقمع واعتقال واسعة للمسلمين هناك وإغلاق للمساجد لتعيد للذاكرة التاريخ المرير لهذا الشعب المسلم الذي يعيش تحت وطأة تحت الاحتلال الصيني.

فقد اندلعت أعمال دموية عنصرية ضد الاويغور المسلمين صباح الجمعة الموافق ٢٦ يونيو؛ حين هاجم الآلاف من العمال الصينيين الهان عمال اويغور مسلمين

الصين تنتهك حقوق المسلمين لتخاذل إخوانهم عن نصرتهم

وزير التجارة والصناعة التركي نهاد أرغون بكل شجاعة إلى مقاطعة البضائع الصينية، وأعلنت العديد من الشركات التركية مقاطعتها للبضائع والمنتجات الصينية. أما العرب فيخافون من فقد دعم بكين لهم في قضاياهم التاريخية ونسوا وتناسوا أن مشاكلهم لن تحل بدعم بكين بل باتحادهم ونبذهم الفرقة والتشردم، وبتطبيقهم للديموقراطية ومراعاتهم حقوق شعوبهم. ونسيت إيران التي خرجت منها هتافات وشعارات كثيرة لنصرة المظلومين في غزة ولبنان، والتي اعتادت مناصرة القضايا الإسلامية، أن دعم بكين فقط لن يفيد في استمرار برنامجها النووي، نست أن لبكين مصالح مشتركة مع إيران لن تضحي بها لو وقفت إيران بجانب المضطهدين الاويغور. ورغم همجية ووحشية هذه الأحداث إلا أنها لفتت الانتباه إلى تركستان الشرقية وفتحت ملف صفحات مطوية من نضال مسلمي تركستان الشرقية، وكشفت عن تخاذل العالم الإسلامي والعالم برمته عن نصره الضعفاء المظلومين.

الدرجة الثانية أو حتى الثالثة في الصين إلا أن السلطات الصينية وكعادة كل الأنظمة الاستبدادية ردت باستخدام القوة وقتلت وجرحت أكثر من ١٨٠٠ شخص حسب بعض التقديرات واعتقلت العديداً وقطعت الاتصالات الهاتفية وخدمات الانترنت بين تركستان الشرقية والعالم الخارجي وضربت حصارا كاملا على مدينة اورومتشي وكاشغر كما فرضت حظر تجوال على عدة مدن أخرى. ولم نسمع بكلمة شجب أو إدانة من أي زعيم عربي أو مسلم إلا من أردوغان، ذلك الرجل الغيور الذي لا يخاف لومة لائم. فبالرغم من أن العلاقات التركية الصينية تشهد تطورا ملحوظا مؤخرا؛ حيث زار الرئيس التركي عبد الله جول بكين الشهر الماضي، في زيارة هي الأولى من نوعها لرئيس تركي إلى الصين منذ ١٥ عاما، ووقع اتفاقات تجارية هناك بقيمة ١,٥ مليار دولار، فقد وصف أردوغان هذه الجرائم ضد المسلمين الاويغور بالإبادة ولم يخشى من أي خسارة مادية ولم يتراجع عن هذا الوصف بالرغم من مطالب صينية إلى سحب تصريحاته. كذلك دعا



قصة

من الأوغور

■ ربيعة قادر.. قصة أوغورية

ربيعة قادر.. قصة تركستانية شديدة العذوبة!!

صهيب جاسم

مظاهرات ضد سياسات الحكومة الصينية.. وبعد أن أصبح أستاذًا في الأدب في جامعة سينكيانج كتب مقالات تنتقد ما يكتبه المؤرخون الصينيون عن منطقتهم، ثم ساهم في إذاعة راديو آسيا الحرة بمساهمات أغضبت حكومة بكين؛ فوضعت في قائمتها السوداء، واضطر بعدها لترك بلاده إلى أمريكا، حيث حصل على اللجوء في أكتوبر ١٩٩٦.

لم تجد ربيعة إزاء ظروف زوجها المتعثرة - حتى قبل هروبه - إلا اقتحام سوق العمل؛ سعيًا على أولادها، وتأمينًا لحياة مستقرة لأسرتها كبيرة العدد، أسست في البداية مكانًا متواضعًا لكيّ وغسل الملابس، ثم تحولت إلى بيع أزهار وبدور دوار الشمس، واستطاعت في مدة وجيزة مدهشة أن تنجح في عملها لدرجة أنها أصبحت من أصحاب الملايين.

تلقت وسائل الإعلام الصينية نجاح ربيعة، وأرادت أن تستغله لمصلحة النظام؛ محولة هذا القهر والنفي إلى نجاح سياسات الدولة تجاه القوميات المسلمة وخاصة من الإيغور..

اشترت ربيعة محلاً لها في وسط عاصمة الإقليم أوروغجي وأسست شركتها التجارية، وكانت مثلاً ناجحاً للتجارة المسلمة؛ فقد بدأت أعمالها في إقليمها التركستاني، ثم توسعت إلى الأقاليم الصينية الأخرى. ولقرب إقليمها وقربها الثقافي والديني كمسلمة من دول آسيا الوسطى فقد امتدت اتصالاتها التجارية إلى تلك الدول، ثم إلى إيران، وأخيراً إلى تركيا.

أسماء كثيرة في عالمنا الإسلامي على امتداده نسمعها ولا نعرف أصحابها، وقد لا نسمعها أصلاً.. والمؤلم أن تدفع هذه الأحداث على الساحة فقط حين تُطرح على الأجندة الغربية، والأمريكية تحديداً؛ لا لوجه الإسلام بالقطع، ولكن لأغراض في نفس العم سام..

فعندما زار الرئيس الأمريكي جورج بوش الصين للمرة الثانية في فبراير ٢٠٠٢ الماضي وجّه الكاتب الصيني المسلم (صديق راضي) رسالة للرئيس بوش باعتبار أن كاتبها أحد أفراد الأقلية الإيغورية المسلمة التي يعيش أعداد منها في المنفى بالولايات المتحدة، مطالباً إياه باستغلال زيارته للصين لفك أسر زوجته السيدة ربيعة قادر، التي تحولت من ربة منزل عادية إلى رمز وطني وقومي لتركستان.

أم (الإحدى عشرة).. سيدة أعمال مبهرة

تبلغ السيدة ربيعة قادر ٥٤ عاماً، لها من الأولاد [ذكوراً وإناثاً] أحد عشر، وزوجها "صديق راضي" يعمل أستاذاً في معهد (البيداغوجي Pedagogy أصول التدريس) إلى جانب تدريسه الأدب في إقليمه "سينكيانج"، وهو بالإضافة إلى ذلك كاتب مرموق مهتم بحقوق الأقلية الإيغورية المسلمة.. هرب زوجها إلى الولايات المتحدة طالباً حق اللجوء السياسي في بداية عام ١٩٩٦ بعد أن سُجن سياسياً بسبب أنشطته وحركته، خاصة تعليقاته الإذاعية عن أوضاع تركستان.

ولم يكن هذا هو الحكم الأول على "راضي"، فقد حُكم عليه بالسجن لمدة ١٠ سنوات عندما كان طالباً؛ لتنظيمه

الزوجة الوفية لا تغريها الثروة

بلغت ربيعة أوج نجاحها في سبتمبر ١٩٩٤ حين اختيرت من ضمن أغنى ١٠ أقطاب تجارية في الصين من قبل مجلة "فورتنون" الأمريكية المعروفة، ثم كانت ضمن الوفد الصيني في مؤتمر المرأة في بكين الشهير في عام ١٩٩٥. لكن الأيام لم تسر على ذلك المنوال؛ فبعد أن اختارتها الحكومة الصينية بهدف استغلالها كممثلة للإيغور في مؤتمر الشعب الصيني للاستشارات السياسية، تراجعت الحكومة عن اختيارها في أية مهمة رسمية، وضيقت على تحركاتها، ثم سحبت منها جواز السفر؛ لمنعها من التوجه لأمريكا بعد حصولها على تأشيرة للاستمرار في أعمالها هناك.

وبعد أن وضعتها الحكومة في هذا المأزق قدمت لها حلاً.. لكن من يستطيع أن يقبله؟! عرضت الحكومة على ربيعة أن تتبرأ من زوجها، وتعلن انفصالها عنه مقابل منحها مناصب في الدولة لكنها رفضت، وبدأ المؤتمر الشعبي الصيني ينتقد ربيعة بالقسوة علناً بسبب تحرك زوجها المعارض.

إرسال الصحف المحلية للزوج.. خيانة للدولة!!

في مارس ١٩٩٩ بدأت استجوابات السلطات الصينية لربيعة قادر من آنٍ لآخر، وفي مايو من نفس العام اتصل بها زوجها ليطلب منها إرسال صحف محلية إليه، فأرسلت له عدداً منها، فأخذتها الحكومة الصينية ذريعة لاتهامها بإرسال معلومات حكومية لجهات أجنبية بالبريد العادي إلى الخارج، وفي ١١ أغسطس ١٩٩٩ اعتُقلت ووجهت لها مباشرة تهمة "تسريب أسرار الدولة وتوفير معلومات لمنظمات أجنبية"، وكانت حينها في طريقها للقاء وفد من لجنة حقوق الإنسان بالكونغرس الأمريكي الذين جاءوا علناً لزيارة الصين، وكان اعتقالها قبل أن يتم اللقاء، واعتُقلت السلطات أيضاً ولديها عبد الكريم وعليم

ومساعدتها قهرمان عبد الكريم!!

وبينما أُطلق سراح عليم سجن أخوه عبد الكريم لمدة ثلاث سنوات في معسكر للأعمال الشاقة بتهمة دعم "الانفصاليين"، وبعد توقيف لأكثر من عام صدر الحكم عليها بالسجن لثماني سنوات أُخر بتهمة "إخراج معلومات إلى خارج الصين بطريقة غير شرعية". وخلال المحاكمة ظهر أن معنى "أسرار الدولة" ما زال واسعاً جداً بالنسبة للحزب الشيوعي حتى الآن؛ فقد يعني أية معلومات - مهما كانت - بها في ذلك إرسال صحف محلية غير الصحف الرسمية الكبيرة إلى الخارج.

الثروة في خدمة المبدأ والبسطاء

ولعل سبب اعتقالها وسجنها الحقيقي ليس امتلاكها للمال بقدر أنها استخدمته لتدريب وتوظيف نساء قومها؛ وهو ما جعلهم ينظرون إليها كشخصية اجتماعية مؤثرة بدأت العمل الاجتماعي والخيري الذي سيقودها لتكون شخصية رأي عام وقيادية بين المسلمات الإيغوريات.. وهذا السبب - في نظر البعض - هو المحرك الهام لمخاوف الحكومة المركزية والإقليمية، وبصورة تقليدية متكررة في كثير من بلدان العالم؛ فقد كان تأسيسها لـ "حركة الألف أم" عام ١٩٩٧ لتوفير فرص العمل للنساء الإيغوريات وفتح مركز لتعليم اللغات ومحو الأمية لفتيات قومها سبباً في إثارة مخاوف الحكومة الصينية من أي تحرك اجتماعي اقتصادي مستقل بين القومية الإيغورية.

وقد دفع قرار اعتقالها هي وابنها إلى تسليط الضوء مرة أخرى على قضية المسلمين في تركستان الشرقية، فاستنكرت منظمة العفو الدولية في أكثر من تقرير لها ما حدث لربيعة، ولحققتها لجنة مراقبة حقوق الإنسان الأمريكية، وامتد الأمر لوزارة الخارجية الأمريكية التي دعت الصين إلى

ربيعة قادر.. قصة تركستانية شديدة العذوبة!!

أنجلوس في ١٦ نوفمبر ٢٠٠٠. وبالنسبة لنا كمسلمين فهي مثال آخر لتضحية المرأة المسلمة بنفسها ومالها وأسرتها إلى جانب أخيها الرجل من أجل خدمة قضية منسية.

ربيعة رمز.. لكنها ليست وحدها

وتعد قضية ربيعة اليوم أحد الملفات المطوية بظلام الحكم الشيوعي في إقليم تركستان الشرقية أو ما يُعرف بـ"سينكيانج" - اسمها الرسمي - منطقة الحكم الذاتي للإيغور الذي يفتقد تطبيقًا حقيقيًا له.

وهي واحدة من عشرات الآلاف من المساجين في الإقليم ممن يتعرضون للتعذيب في إقليم هو الوحيد بين الأقاليم الصينية الذي يشهد تكرارًا لأحكام الإعدام بتهم سياسية في السنوات الماضية كما يروي ذلك التركستانيون. فقد اتهمتها السلطات في محاكمها الصورية بـ" تسريب أسرار الدولة وتوفير معلومات لجهات أجنبية"، مع أنها كانت ترسل الصحف التي تباع في شوارع إقليمها الواقع في أقصى الشمال الغربي للصين إلى زوجها الذي يعيش في منفاه بالولايات المتحدة، وبعد أسبوعين من إعلان تسلمها الجائزة وفي مطلع شهر ديسمبر ٢٠٠٠ رفضت محكمة الشعب العليا في أوروغوي عاصمة الإقليم ذي الأغلبية المسلمة استئنافها للحكم، والتهم التي وجهت لها، وحكم عليها بالسجن لمدة ثماني سنوات؛ أي حتى مطلع عام ٢٠٠٩.

الغرب يهتم.. والسؤال الدائم: أين المسلمون؟!

وقد ذكرت مصادر صحفية أن الحكومة البريطانية قد أثارت القضية خلال زيارة الرئيس الصيني لبريطانيا في أكتوبر ١٩٩٩، ثم خلال زيارة نائب وزير الخارجية يانغ جيشي في مارس ٢٠٠٠. وعادت قضيتها لثثار أمام الرئيس

إطلاق سراحها، كما أصدر النواب وأعضاء مجلس الشيوخ الأمريكيون قراراتين (لكنهما غير ملزمين، عكس القرارات التي تصدر ضد الدول المسلمة الملزمة) يدعون فيه لتحريرها من سجنها هي وابنها، ومساعدتها.. وعرضت عليهم الهجرة للولايات المتحدة لو أرادوا ذلك، وهو ما لم يحدث. بل إن الاتصالات والرسائل ممنوعة على ربيعة كغيرها من سجينات الرأي في تركستان الشرقية، ولم يسمح لأحد بزيارتها خلال ٢٣ شهرًا مضت إلا بعض أقربائها لخمس مرات فقط.

ورغم أن منظمة العفو الدولية أدرجت السيدة ربيعة ضمن سجينات الرأي، وكررت طلبها بإطلاق سراحها؛ حيث إنها ما تزال تقضي فترة سجن سياسي لقرابة عقد حتى عام ٢٠٠٩، وذلك في سجن باجهاو خارج مدينة أوروغوي عاصمة الإقليم - لم يجد صديق راضي بُدًا من مخاطبة الرئيس بوش لتبني إطلاق سراح ربيعة، لكن زيارة بوش انتهت ورجع إلى واشنطن دون نتيجة إيجابية بشأن ربيعة، فضلًا عن أية نتيجة إيجابية بشأن قومها من التركستانيين. ولم يعد بوش إلا أن استخدم قضيتها كورقة ضغط على الحكومة الصينية، لا كدفاع عن مبدأ.

ولم تكن تلك المرة هي الأولى التي يتردد فيها اسم ربيعة قادر في المحافل الدولية؛ فرغم التحيز المعاكس الذي تلقاه قضايا المسلمين الدامية في العالم من قبل الأمم المتحدة ومجلسها - فقد اختارت لجنتها الخاصة بمراقبة حقوق الإنسان ربيعة قادر كأحد الفائزين الخمسة بأعلى جوائز حقوق الإنسان الدولية لعام ٢٠٠٠.

وكان لا بد أن يذكر الناسون في العالم الإسلامي أن امرأة الأعمال التركستانية قد كانت ثانية الحاصلين غيائياً على الجائزة التكريمية في عشاء خيربي أقامته اللجنة بلوس

إن قصة ربيعة قادرة تعطينا تصورًا عن الأسلوب المعقد للحكومة الصينية في محاولتها لاستغلال الشخصيات الهامة والناجحة من المسلمين لصالح سياستها وأيديولوجيتها وسيطرتها السياسية.. ثم عدم التردد في استخدام أشد الأساليب عند عدم استجابة الإنسان التركستاني للمطالب المجحفة، وما يسمى بـ"التعاون" الذي يريدونه.

وحسب تقارير منظمة العفو الدولية، فإن الحكومة الصينية تقتل وتعذب من تراه وتشك في نشاطه بتهمة دعم التيار الانفصالي في إقليم سينجيانغ الذي يُعد الإقليم الوحيد الذي تستمر فيه عمليات الاعتقال والمحاكمة السياسية والدينية حتى اليوم بشكل مثير لقلق منظمات حقوق الإنسان.

ربيعة على درب ابن تيمية!!!

ومع أن الحكومة الصينية قد اعتقلت ربيعة، وأصرت على محاكمتها وسجنها، فإن ذلك لم يصنع منها إلا بطلاً معاصرة في أذهان التركستانيات حينما نجحت في عملها التجاري وخدمت بنات قومها، ثم حاولت إيصال صوت شعبها عبر مجلس الشعب، وبعد ذلك رفضت أن تتخلى عن موقفها وعن زوجها وقضيتها..

وعلى مبدأ "ابن تيمية"، فإن كل الحالات المحتملة في صالح ربيعة: السجن والنفي والقتل.. فستكون وفاتها - إن كان ذلك مكتوبًا لها في أقدارها - تخليدًا لها ضمن سجل شهيدات المسلمين في القرن الحادي والعشرين، وسيزيد من السخط على حكومتها بين الإيغوريين، وإن نُفيت إلى الخارج فستكون دفعة جديدة لتحركات الإيغوريين في خارج الصين، ولو بقيت في السجن حتى انتهاء مدة سجنها فستظل مثالاً للشجاعة والقوة والتضحية والولاء.

المصدر: موقع تركستان الشرقية

جيانغ زيمين من قبل المبعوثة الخاصة للأمم المتحدة لحقوق الإنسان ماري روبنسون عندما التقت به في ٢١ نوفمبر ٢٠٠٠ وقبل أسبوع من إصدار الحكم عليها، في الوقت الذي استمر التركستانيون حول العالم في تنظيم مظاهرات تنديدية بانتهاكات حقوق الإنسان في وطنهم أمام السفارات الصينية، وكان دور زوجها بارزا في نشر قصتها في وسائل الإعلام الغربية حتى أصبحت مثالاً للتضحية ورمزًا للكفاح بين الإيغوريين، تمامًا كما هو الحال بالنسبة لزعيمة الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية "أونج سان سو كي في ماينمار" - بورما سابقا -.

ويقول التركستانيون: إن قضية ربيعة قد أثارت قضيتهم بشكل مختلف، ومع تزايد الحديث عنها من قبل المسؤولين الغربيين فإن الحكومة الصينية لا تريد أن تخسر في قضية إعلامية أمام المجتمع الدولي، وهذا ما يجعل الاختيار صعبًا بين إبقائها سجينة أو إطلاق سراحها مع الاشتراط عليها بأن تترك البلد.

لكن مسؤولي الحزب الشيوعي بعد أن ظلوا مترددين في أسلوب التعامل معها أصروا في النهاية على سجنها لمدة ثمانية أعوام بهدف ألا تشجع شخصيات مسلمة أخرى بالتحرك بشكل مماثل؛ فتبرز القضية التركستانية مرة أخرى، كما أن اعتقالها جاء تحذيرًا للأغنياء الآخرين من الإيغور الذين يرغبون في استخدام ما لهم لصالح قضيتهم.

غير أن الملاحظ أن اهتمام الدول الغربية ومنظماتها بقضية التبت أكثر من اهتمامهم بقضية المسلمين وبفارق شاسع، ولأن صحة ربيعة قادر تندهور حاليًا بسبب المعاملة السيئة فإن هناك مخاوف رسمية من أن تؤدي وفاتها إلى اندلاع أحداث دامية على امتداد الإقليم، وقد يؤدي ذلك إلى تدهور العلاقة بين الهان الصينيين والإيغور المسلمين.

روابط متعلقة بملف الإيغور.. قصة شعب تجاهله العالم

صور حول المسلمين في الصين

ملف مرني «كيف تواجه الحكومة احتجاجات المسلمين في الصين»

ملف مرني «تعذيب المسلمين الأيغور في الصين»

ملف مرني «المسلمين في الصين»

ملف مرني «الأيغور والصين بين الاستقلال والندماج»